

عامنا الثاني



بهذا العدد تودع «الاديب» سنتها الاولى وتستقبل السنة الثانية . ولا شك انك قد شعرت ، ايها القارىء الكريم ، بمدى الجهود التي نبذلها فنتغلب على العقبات التي لا بد ان تلاقيها الاعمال الادبية في مثل هذه الظروف .

وليس لنا ما نشكوه ، فان التشجيع الذي صادفناه في مختلف الاقطار العربية لخير حافظ لنا على المضي قدماً . وليس ادل على هذا التشجيع من المساهمة الادبية التي تكرم بها علينا الادباء في كل قطر عربي ، ولنا امل في المزيد .

فاذا نجحت «الاديب» بان تظل صوتاً للادب والفكر والمبادي القومية الصحيحة في الاقطار العربية جميعها ، في هذه الفترة التي قل فيها الانصراف الى الادب ، فانا لنعتبر انفسنا جد سعداء . ولكن ذلك يتوقف عليك ، ايها الاديب العربي ، كما يتوقف علينا . ويتوقف عليك ايها القارىء الكريم ، ايضاً ، فان «الاديب» لم تبلغ ما بلغت الا بمعاضدتك المعنوية والمادية ، وهي مكملة سيرها في طريق التقدم ، معتمدة عليك وحسب .

وفقنا الله الى رضاك والى ما فيه الخير العام .

«الاديب»



الحضارة العربية

بفلم فكري حافظ طوقان

عضو الجمعية الملكية الآسيوية في لندن وجميعيات العلوم الرياضية
في إنكلترا وأمريكا وعلمس التعليم العالي في فلسطين

ان

من يطالع المؤلفات الحديثة عن الحضارة العربية يرى اراءاً متضاربة في الاساس الذي قامت عليه ، وفي المناهل التي استقت منها ، ويرى كذلك تحاملاً عليها وانتقاصاً لقيمتها . فبعض المؤرخين لا ينسب الى العرب اي فضل في غلبة المدنية ونظفي عنهم الابتكار ، ويقول انهم لم يكونوا غير نقلة للمعلوم وان نتاجهم الفكري هو من الدلاعة الثانية من حيث قيمته واثره في تقدم العلوم ، وانهم كانوا متأثرين بالثقافة اليونانية وقد اتبعوها وفضلوها على غيرها . وهناك فريق آخر من الاوربيين يرى غير ذلك ويقول بان العرب فضلوا الثقافة الهندية وتأثروا بها اكثر من صيرها ، وانهم كانوا عالة عليها اقتبسوا منها اكثر مما جاءوا به من آراء ونظريات في العلوم والفنون ، ويرى هذا الفريق في ذلك نقصاً مريباً وناعية الضعف في الحضارة العربية . وقد حاولت ان اعرف الاساس الذي يبنى عليه هؤلاء العلماء اقوالهم واحكامهم في الحضارة العربية ، فتوصلت بعد بحث الى ان الاساس الذي يتمدنون عليه في هذا الشأن هو هذا الاقتباس ، اذ يرون فيه النقطة الضعيفة في تاريخ تقدم العلم عند العرب .

ان اقتباس العرب عن اليونان او الهند او غيرهم من سبقتهم من الامم لم يكن الا بموجب غريزة في الانسان تحبزه عن الحيوان ، فالانسان على رأي الفيلسوف كورزيبكي (Korzybsky) يأخذ دائماً ما عمله غيره ويزيد عليه ، وان قوة الانتاج في الانسان لا تقوم ولا تقوى الا على نتاج السابقين . وعلى هذا فليس في الجري على هذه الغريزة عيب او مجال للتقصير .

لا ننكر ان العرب اقتبسوا عن غيرهم ، وهذا الاقتباس مما ساعد على تقوية قوى الانتاج فيهم ، وما ادى الى اصلاح الاخطاء التي وجدوها في ثراث الامم التي سبقتهم والى اضافة بحوث ونظريات هامة جعلت العلماء المصنفين يعجبون بعض العلوم من موضوعات العرب . وتصفح بسيط لتاريخ العلوم في الرياضيات والطبيعية والطب والفلسفة والفلك يثبت صحة رأينا ويريك خصب الترجمة العربية بأعلى بيان . قال البارون (دي فو) : « ... ان الميراث العلمي الذي تركه اليونان لم يحسن الرومان التيام به ، اما العرب فقد حفظوه واتقنوه ... » فهم لم يكونوا حفظة وخزنة للمعلوم فحسب ، ولكنهم توفروا على ترقيتها وتطبيقها باذنين الجهد في تحسينها وانقاذها حتى سلوها للصعود

الحديثة... وقال الدكتور سارطون في إحدى محاضراته في جامعة بيروت الأمريكية :
 «... ان بعض الاوربيين يحاولون ان ينتقصوا من قدر العرب العلمي في القرون
 الوسطى، وذلك بقولهم ان العرب لم يكونوا غير نقلة للمعلوم يزدودا عليها شيئاً...
 هذا خطأ... واذا افترضنا ان العرب لم يكونوا غير نقلة، أليس في عملهم هذا خدمة
 كبيرة للعالم ؟ فلو انقلهم لمسا تقدمت العلوم تقدمها الحاضر ولكننا حتى الآن في
 قرون وسطى... ويعتقد الدكتور سارطون بان نقل العرب لم يكن ميكانيكياً
 بل على الضد فيه روح وحياء .

هذا من جهة الذين يعمدون على العرب نقلهم عن غيرهم ، اما الذين يقولون بان
 العرب فضلو ثقافة على أخرى فخطئون ، وسنحاول تبيان رأينا بإيجاز .

اختلفت اقوال علماء الغرب في أي الثقافات فضل العرب ، فقال كاجوري ان
 الكروخي وإيا الجود والحياشي فضلو الطريقة اليونانية على الهندية في استعمال الارقام .
 وقال كانتور بوجود مذهبين مختلفين (في زمن البروجاتي) أحدهما يتبع الثقافة الهندية
 والاخر اليونانية . وقال احد علماء العرب بان العرب تأثروا بالثقافة البرنانية وفضلوها
 على غيرها . وقال آخرون مثل ذلك في الهندية . والحقيقة انه لم يكن هناك تفضيل ،
 فقد كان علماء العرب في العصر العباسي يترجمون ما يقع تحت ايديهم من المخطوطات
 هندية كانت او يونانية ، فالبروني ذهب الى الهند وساح فيها بقصد البعث والاستبصار
 والتعريب . وكذلك محمد بن موسى شاكر ذهب الى اليونان ابتداء الحصول
 على مخطوطات ورسائل ، وهناك من البلاء العرب من اوجدتهم احوالهم الى ان
 يستقوا من ثقافتين اذ اكثر وقد ترجوا ما استقوا وكونوا من ذلك ثقافة خاصة وعلى
 هذا فلم تكن هناك فكرة تفضيل إحدى الثقافات على غيرها بل جمع العرب الثقافات
 المختلفة التي نهالوا منها وخرجوا من هذا الجمع بثقافة قعهم على غيرهم من الأمم .

وقد لاحظ الدكتور سارطون كل هذا فقال : «... والعرب لم يقتصروا على علوم
 اليونان فحسب ، بل اخذوا عن الهند وفي كثير من الحالات جمعوا بين الثقافتين الهندية
 واليونانية .. » وسبق الجاحظ الدكتور سارطون فيما قالوا فنجد في كتاب الحيوان
 ما يلي : «... وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونان وحوالت آداب الفرس
 فبعضها ازداد حسناً وبعضها ما انتقص شيئاً... » . يبين مما مر ان العرب لم يفضلوا
 ثقافة على أخرى ، ولم يأخذوا بأحدى الثقافات ويتركوا البواقي ، انما هم طلاب علم

راحوا يبعثون عنه في الكتب والمخطوطات والرسائل القديمة من يونانية وهندية وفارسية وسينية وشرانية وسريانية وغيرها فنقلوها ما عرفوا
 عليه الى لسانهم وهو معظم ما كان معروفاً من العلم والفلسفة عند سائر الأمم المتقدمة ، وكان اكثر نقلهم عن الفارسية واليونانية والهندية ،
 وقد يكون النقل عن اليونانية اكثر ولكن هذا لا يعني ان العرب فضلو ثقافة على غيرها . وعلى فرض انهم تأثروا بالثقافة الاغريقية فهل
 هذا يعني ان نية علمائنا الاقدمين تفضيلاً على غيرها ؟ وعلى كل حال فالقول بان العرب فضلو ثقافة على أخرى او القول بوجود مذهبين
 مختلفين أحدهما يتبع الطريقة اليونانية والاخر الهندية قول خطأ لا يجب ان يؤبه له وهو من خيالات بعض المستشرقين ، اذ لا يوجد من
 الأدلة ما يثبت بل على العكس لدينا شواهد عديدة تجعلنا نميل الى القول بعدم وجود مذهبين مختلفين او مذاهب مختلفة ، وبان المآثر
 العربية في العلم والفن تأثرت بمناصر الثقافات المتقدمة التي ساعدت على ايجاد ثقافة عربية لها مميزاتا وخصائصها المستأزة .

مختارات لدي غول (١١)

بنام الياس ابو سبكه



ان

قواد الجيوش الذين يتناولون القلم في سني الراحة والسلام لا يستهدفون عادة سرد الاحداث التي سايروها والوقائع التي عاشوها فحسب بل يستهدفون ايضاً وعلى الخصوص سرد الدور الذي مثلوه في هذه الوقائع وتلك الاحداث حتى ليكاد التاريخ يتمثل فيهم . وهم الى ذلك يناقشون ويدبنون ويستخلصون ، شأن سول ومسارمون ومكدونالد وسوشه وكوفيه سان سير وغيرهم وقد لا يند من هذه القاعدة قواد الحقبة الاخيرة الذين كتبوا فناقشوا ودانوا واستخلصوا كفوش وجوفر وجواها من اعجزتهم الغسيرة البشرية عن استساخ شخصياتهم وانغراضهم حتى يتوشك مذكراتهم ان تكون اقرب الى دفاع منها الى تاريخ . اما مؤلفات الجنرال ديغول التي جمع منها الاستاذ جان غوليه مختارات بليغة وقيمة واصدرها اخيراً في بيروت فتختلف كل الاختلاف عن تأليف من تقدمه من رجال الجندية ، فهي فضلاً عن قوامها الادبي الرفيع الذي يدرجه بحق في عداد اكبر المنشئين في هذا العصر تشتمل على فضيلة لم يعمد مثلاً في اقلام من سلف من كتاب التاريخ العسكري ، وهي فضيلة المتفاني الانساني ، فضيلة الرجل الذي تجسد في شخصه جميع فضائل الامة التي انشأته وجميع مزاياها .

وقد درس السيد غوليه تأليف الجنرال ديغول في كتاب صغير اصدره لاشهر خلت بعنوان « تأليف الجنرال ديغول » واكتفى في كتابه الاخير « مختارات لديغول » بتقدمة ممتعة وبوطنية قصيرة لكل من التأليف التي جمع منها هذه المختارات . يقول السيد غوليه في مقدمته « ان دفاع القطع المختارة وان تكن

دون الكمال بمراحل الا انها ، على ما اعتقد ، ستجمل قوامها على الرجوع الى الاصول نفسها حتى اذا افلحنا فكرة الزعيم بكل ما تنطوي عليه من التنوع والاتساع والعمق اذكر كوا انما ادراك اي حظ كبير اعمليته فرنسا بوقوعها على رجل من هذا النوع في اشأم الكوارث . ويردنا صاحب المقدمة الى الفصول التي عقدها دهغول عن شقاء الجندي في كتابه « فرنسا وجيشها » ليتضح لنا ان زعيم فرنسا المحاربة الاريسطوراطي الروح والخلق والمختصر الناضج في التأمل والتفكير ، يعرف ان التاريخ لقا يتكون من اهواء الناس وآلامهم وان الناس هم الذين يسمون التاريخ بما يقضي حتماً على جميع المطالبين المتناثرة ، وفي هذا الكتاب « فرنسا وجيشها » ، هذا الكتاب الذي يشتمل على فصول خلية بزعم عريق في الانسانية والذي صدر في العام ١٩٣٨ ، اي في السنة التي قطعت فيها اتفاقات مونينخ الفاجعة الدليل على ضعف الجيوش الديمقراطية حيال القوة الالمانية الجديدة ولكن سوء الطالع ابى ان يصنع الى ما في هذه الفصول من التحذير - في هذا الكتاب يتبسط دهغول في ايضاح الفكرة التي المع اليها في احد فصول كتابه « نحو الجيش المحترف » وهي ان تاريخ فرنسا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ جيشها . قال : « ان حسن النية لا يكفي في الحرب بدون القوة المادية » . في جميع الاحوال التي انتقل فيها المتعادلين الهدف والوسائل ، اي في جميع الأحوال التي لم يتوافرها لتدعيم قضية فرنسا الاداة العسكرية ضعيفة سواء في كرسى او في سيدان ، في شارلوى او في مسارك ١٩٤٠ خضت جميع تدابير الفن ادراج الرياح واصالت سيف الحظر على كيان الوطن نفسه .



الجنرال شارل دي غول

ثمة سبيل الى ذلك ثم مهاجمة العدو على كامل الخط بدون تقيد ، فيتم له الصمود على الخط مهاكاً العدو . وهو ان يستردد في التضحية بيهاموز ، وفي سحب قسم من القوات التي تقاتل في اللورين ، والمخاطرة بخسارة فردون . وسيم اذن عين تقبّع الزرراء ولا يعبأ بخلاف باريس . واذا بسد الثغر عادلا عن الانتصارات المحلية فافرضاً سلطته يشبّ الارتباط بين الجيوش بحيث تتحول جميع هذه الجيوش عند اول امر يصدره وتضرب دفعة واحدة . »

ويرد ده غول هذه القوة التحريرية في القائد الى السجبة . قال : « . . . ولما كان استطلاع الاسكندر ان يفتح آسيا ، والقيصر

ويستطرد السيد غوليه في مقدمته الى القول بان هذا الجيش الذي يخضع الجنرال ده غول باحترام يتجاوز كل حد لا يهيمه مجد ذاته فحسب بل يهيمه ايضاً وعلى الخصوص لان مصير فرنسا مرتبط ارتباطاً متيناً بمصيره . ولذلك بحث دي غول في كتابه « فرنسا وجيشها » في ما هي احسن المزايا التي يجب ان يتحلى بها الجيش ليتمكن من ضمان استمرار فرنسا في الحرب المقبلة التي لا بد من وقوعها . وخلص الى انها « القتل الراشد وقوة التمييز بدلا من القواعد او العادات المتبعة . » وقد عقد تأليفاً لرأيه هذا فصلاً رائعاً عن جوفور في المارن قص فيه ان هذا الاخير رأى خطته قد انهارت بسقوط الاژاس ، وامتداد حركة الالتفاف العدو الى شمالي الموز ، ووجود جيش الاحتياط الالماني في الخط الاول ، وفشل الهجوم الفرنسي في اللورين والاردين ، وتراجع لانيروك وفورنش الذين طعن عليها المدبر لوي شارلوي . ولم يكن يصل البريد ويقوم بالتلفون ولا يضع الضباط تقاريرهم الا ليحموا اليه نبأ جديداً من الانباء المشؤومة . وكانت موجع قد استسلمت والانكليز يستعجلون في تراجعهم ، ولم يكن بالامكان التمرکز على

نهر الموز ولا على الاين ، فهل بالامكان التمرکز على المارن ؟ قال : « كان من حسن حظ فرنسا ان جوفور الذي اساء اعمال السيف لم يفقد اترانه . فقد آمن في يادى الامر بتعاليم المدرسة ايماناً كافيّاً ليحمه على اعتدائها . ولكنه لما تبين ان الهزيمة لن تصد الا عين نفسه تحذر من القواعد واقسام شخصيته القوية في وجه الحدث . وقد اتفق ان هذه الاخيرة كانت اصلح للتدخل على بلادة الساعات المشؤومة بالقتل الراشد وبالتشبث وحتى بطبيعة جسدية لا تتأثر بتقلب الاحوال . ففي يوم شارلوي نفسه قد غطته وهي تقوية اليسار دون مصلحة اليمين ورفض القتال ما دام

الذي ستتم به الحرب المقبلة . على ان هذه الفلسفة العسكرية التي ابتدعها حاول بدون جدوى ان يترك اقطاب الجندية الفرنسية ورجال العلمان على الاعتراف بها وامتنانها ثم اثبت الاختبار فيما بعد انه هو المصيب وانهم هم الخطئون . وقد قال السيد غوليه في مقدمته : « انه لمن الامور المفاجئة ان يرى هذا الرجل الذي اعتدى في قلبه وفي ذكائه الى السر الذي يتوقف عليه خلاص فرنسا ومنه خلاص اوروبا يصطلم في كل مكان بدعوى هؤلاء ولايالات اولئك . فروح من هذا المعدن تنزل في زمن يسوده الخبطاط الذكاء والعقل ، ولكن هذه الروح لا تلبث في اوقات الشدوحيث تجرد قوى الجميع وتلاش ان تجد نفسها هي وحدها في مستوى الظروف واحداث الزمان » .

وان نجد في هذا البحث المختضب سبيلا الى اظهار جمال اللغة والاسلوب الذي تفردت به هذه المختارات المفيدة . ونحس اذا نحن عينا الى نقل شي . منها الى الانسان العربي ان نفقده تلك الروعة الانشائية التي لا يمتد الى مصفى لبابها الا في الاصل . فهذه المختارات حافظت بكل رائع في الصياغة وفي صمو الفكرة ، وجمال التصور والتصور . واذا كان الشاعر هو الرجل الذي يجمع في نفسه ما يفتقر به نفوس الآخرين من نوازع واحاسيس ويعيد اخراجها بقول مشرقة من البيان فالجنرال دي غول ليس معلقا فحسب بل شاعر ايضا . ففي الفصول المختارة عن « فرانسوا جوزيف » و « سيجية الثالث » و « نفوذ » و « الروح العسكرية » و « جنود الجيش الكبير » و « غاميتا بنقذ الشرف » و « لوفوى » و « كارنو » و « امشولات سيدان » وغيرها نفوس الاديب وحس الشاعر وخبرة العالم .

واننا لعلنا اكبر من اليقين ان طلاب المدارس على اختلاف درجاتها يحتاجون الى هذه الفصول المختارة التي تنمي في حبة واحدة مع اجمل ما اخرجته ادمغة التواضع من رجال القلم .

ايان ابو سبك

غالبا ، ولا كان غليله اثبت حركة دوران الارض ، ولا اكتشف كولبس اميركا ، ولا غوز ريشليو السالطة الملكية ، ولا وضع يوالو قواعد الذوق الكلاسيكي ، ولا نظم كارنو النصر ، ولا اسس نابليون الامبراطورية ، ولا شق ده ليسب القتال ، ولا حقق بيسرك الوحدة الالمانية ، ولا زعم بيتان الوحدة الفرنسية في صمم الحرب ولا انتقد كليا نصوص الوطن لو انهم انصاعوا الى نصائح دراية ساقلة او الى الهامات تواضع ضيف . بل ان الذين قاموا بخلال الاعمال كثيرا ما اضطروا الى صرف النظر عن مظاهر طاعة كاذبة ، كلباسية في سياستبول قد كان يجني في جيبه بريقات الامبراطور التهديدية كيلا يقرأها الا عند نهاية الامر ، وكلازيك الذي انتقد جيشه بعد شارلوى بتوقيفه القتال بالرغم من الاوامر الصادرة اليه ، وكليوتي الذي احتفظ بكل مراش في العام ١٩١٤ بالرغم من تعليمات رؤسائه . وبعد معركة جوتلانند البحرية والفرصة التي اضامها الانكليزي في غروب الاسطول الالمانى قال لود الميرالية الاول باسف وهو ينساول تقرير الاءيرال جليكو : « انه متصف بكل مزايائلسن عدا واحدة فهو لا يعرف ان يمضى » . ويديهي ان فوز عظميا . الرجال يتطلب مزاياء متعددة . فالسجية اذ لم ياتقيا شي . لا تغلق الا متهورين او عبيدين . ولكنك اذا مكنت الامور رأينا ان اسمى المزاياء الفكرية ليست كافية ، فالتاريخ يرينا كيف امدى ابعيدت اعمالهم من جراء افتقارهم الى السجية . فهم وان اتصفوا بانند المواهب يلشون منكمشين في الطبقة المتوسطة ، يجيدون الخدمة او الحيانة ايا اجادة ولكنهم لا يبدعون شيئا . ويحتلطن بالاحداث من غير ان يطعموها بطابعهم ، وهم متجرون ولكنهم ليسوا عظماء ، ومفيدون ولكن بالامكان الاستثناء عنهم » .

وهكذا يبنى ده غول الاذمان لقواعد السجية في تسيير دقة الحرب ، فليس في الحرب نظام عام بل ظروف ومغذون لا غير ، فأنجح ضد بنيديك وبازين اجهله جوفر .

ومند العام ١٩٣٠ ادرك الجنرال دغول الطابع الميكانيكي

برعم الورد

للكنوز حبيب نابت

يا برعم الورد الذي لا يعي
نشرت في الصبح على روضتي
تذبل من قبل سقوط الندى
وكالرضيع الطفل من شدة
تموت فوق الغصن من وردة

عمره الصبح في اوجه
وجيدك الناعم اذ يتوي
كجيد طفل هل في بكرة
وفي شذاه الطيب الاضوع
ويخني في جدول مسرع
وعباب في الليل ولم يرجع

يا برعم الورد على كفه
شممت منك الامل قوح المني
الملم القبله عن مبسم
تموت احلام الصبا الربيع
يطوف حول البرعم الابدع
مضرج بالاحمر الاسفع

يرتل البلبل عند الضحى
ويوقظ الكون على صوته
صلاته في العالم الاوسع
وانت ذاوي الرأس لم تسرع

نثرت احلامي على برعم
فهبت الريح على هولها
وقامت ذاك الذي صنته
في الورد من روض المني المروع
ودولوت في عاصف زعرع
في جنتي الخضراء في مربي

يا برعماً قد لونه السما
تطير احلامي بالوانها
تبحث في الدنيا وما تهدي
بقطرة من قلبي المفعج
وحزنها في مهمه بلقع
وانت في عيني وفي مسمعي

المعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت

خارجاً من المدرسة ظهر يوم من أيام حزيران الحارة عندما استوقفتني رجل ، اذكر اني اجتمعت اليه مرة او مرتين في حياتي ، وجل ما اعرفه عنه انه امي طيب القلب متوسط الحال من عامة الناس .

قال : أود ان استشيرك في قضية يا استاذ !
قلت : تفضل !

وانتبهت ناخبة من الرصيف ، وشخص حزيران تلفظنا باسئمتها المحرقة ، فاندفع بحديثي في استشارته غير مكترث للمرق الذي اخذ يتصبب من وجهي !
قال لي بعد مقدمات طويلة : لقد انتهت ولدي دراسة الابتدائية في جامعة بيروت الاميركية فهل ترى ان ينضم لدراسه الثانوية ايضاً ؟

فاجبت : ولكنني لا اعرف المحروس ولدكم ولذلك يصعب علي ابداء رأئي في القضية . وبالمناسبة قل لي هل هو ذكي ؟ وهل لديه ميل الى متابعة التحصيل ؟

- الحق ان ولدي ذكي ومجتهد وراغب في العلم !
- اذا كان الامر كذلك ، فلا بأس بان يتابع تحصيله الثانوي اطرق بحديثي قليلاً ثم قال باهجة صادقة :
- سأعلم بنصيحتك يا استاذ ، وسأدخله القسم الثانوي ، فاذا نجح فيها فخير ، وان لم ينفع لشيء ، « علمناه » معلماً !

هنا تكلمل وجعني بالمرق البارد . لقد كانت الصدمة عنيفة حقاً ، فنفرت في وجه خاطبي اقرأ في ملاحظه فلم اجد فيها اثرأ لاثمهم او المداخلة . كان حديثي يخاطبني بجد وصدق وسناجة بريئة !

شكرته واستأذنت وتابعت سبيلي وكلماته ترن في اذني
« اذا لم ينفع « علمناه » معلماً ! »

التعليم مهنة الفاعلين في الحياة . هذا هو الرأي السائد عند عامة الناس في بلادنا ، وقد اصر عنه هذا الرجل الساخج بمنتهى السذاجة ، وهو رأي قديم تجد له شواهد كثيرة في كتب الادب . رحم الله ابا عثمان الجاحظ وغفر له ، لم يحشر المعلمين مع الحفص والمغفلين قروى من صفاعاتهم الشبي . الكثير وافرد لذلك كتاباً خاصاً ؟

ولكن مصاحبة الاذاعة في راديو الشرق ترى غير هذا الرأي ، فهي احسن طناً بنا - مشر المعلمين - من محدثي ومن الجاحظ ، وهي تذهب الى ان لا علم اثرأ في بناء الامة . وقد رغبت الي ان ابين هذا الاثر في هذه الدقائق الممدودة ، على رأي صديقي المستشرق السيد دكتور - والمعدودات على رأي صديقتنا الدكتور فياض !
ولو كانت معلم متواقي ، بياض هذا الاثر لانشدكم قصيدة شوقي :

قف للعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم ان يكون رسولا
أرأيت اشرافا واجل من الذي
يبني وينشئ . انفساً وعقولا

فالمعلمون - جميعهم - يرون رأي شوقي فيهم ويعتقدونه ولذلك فانك تجد هذه القصيدة منتشرة انتشاراً هائلاً بين طلاب المدارس يحفظونها ويرددونها في مناسبات كثيرة . ما اكثر الحفلات المدرسية التي حضرتها وقد تصدرها المعلمون فيقف احدهم الطلاب وينشد هذه القصيدة انشاداً حاسماً رافعاً والمعلمون جلوس يهزؤون وسهم اشارة الموافقة على اقوال الشاعر وامارات الاطمئنان والرضى بادية على وجوه بعضهم وامارات النعمة بادية على وجوه البعض الاخر الذي يرى ان شوقي لم يقلق الابعاض الحقيقة ! . الساكنين ، اهد صدقوا ! . وصدق الجاحظ ! .

يعتقد الاستاذ هرون الاميركي ان العوامل التي تشارك في بناء حضارة الامة خمسة : وهي البيت ، المدرسة ، المحرقة ، الدولة ، المنشآت الدينية . ويرى الاستاذ هرون ان البيت والمدرسة عاملان

لا ينفصلان الواحد عن الآخر وإن كلا منهما متمم للثاني وإنهما الأساس في بناء الأمم . فلنستألف إذا قلنا ممة إن بناء الأمة قائم على البيت والمدرسة أو على الأمل والعلم . وهنا أرى من الضروري أن أميز بين ما يفهمه عامة الناس في العلم وما يفهمه العلم الحديث : ليس العلم ذلك المسكين الذي يعني عمره في نقل التراث العلمي من جبل إلى آخر فيحس انه غصة الطلاب بأنبا . أن وانتهائها وقاعدة النسبة في الحساب أو قواعد لغة اجنبية وانما العلم هو ذلك الرجل الذي يكون شخصية الطالب خلقاً وعقلاً ، ينمي فيه الحاصل المحمدي يبرز فيه صفات الرجولة الكاملة وينقل اليه العلم بشكل نير يوسع مداركه وينسج مجال لقراءة الابداعية الكائنة بالظهور . فالتعليم شي . والتربية شي . آخر ، وعلى هذا الأساس نستطيع القول ان العلم في بناء الأمة ضئيل جداً اما المربي فله الأثر الاول في خلق الأمة وتوجيه افرادها نحو مثلها العليا .

المعلم بمعناه الصحيح صاحب رسالة وعمل عمل روعي مقدس وهو في مرتبة الانبياء والمصلحين ، وقد اخطأ من وضعه جهلاً في زمرة المترقة من الممال . ألم يكن موسى والمسيح ومحمد عليين ؟ أليس الله عز وجل مبدع هذه الكائنات مملأ ؟

سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الاولى ارسلت بالانوار موسى وموسى وأين النبوة فعمل الانجيل وفجرت بنور البيان محمداً فسقى الخلق نوال التنوير خراج الرسول العربي محمد (ص) ذات يوم فرأى مجلس في احداهما اناس يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه ، وفي الثاني جماعة يعملون للناس ولما بعثت مملأ ، ثم عدل اليهم وجلس معهم .

وما كان سقراط العظيم الا مملأ يؤدي رسالة عليية نبيلة ورسالة خلقية انبل واعظم شأناً من الاولى ولقد استشهد في سبيل الرسالة الثانية .

سقراط أعلى الكأس وهي مية شفتي محب يشتهي التعيلا عرضوا الحياة عليه وهي غداوة - فأبى وآثر أن يموت نبيلاً ان الشجاعة في القلوب كثيرة ورأيت شجاعتها العقول قليلا أمثال هؤلاء المعلمين هم الذين تقصدهم في حديثنا وهم اصحاب الأثر في بناء الأمة . وهنا نرى ان نوضح قليلاً علاقة المعلم بالمصلح فقد يكون المعلم مصلحاً وقد لا يكون على ان عمل كل منهما لا ينفصل عن الآخر ، فالمصلح هو الذي يضع الخطط التنظيمية للكبرى للأمة والمعلم هو الذي ينفذها وينشئ الشباب عليها ويثبت فيهم الروح الذي ارادته المصلح .

ما أثر المعلم في بناء الأمة ؟ أثر المعلم في بناء الأمة اساسي شامل كل الشمول ، فالمعلم بالإضافة الى أثره العلمي الصرف - وهذا تأتي جداً في نظرنا - ذو أثر روعي ، فهو يكون في الشباب صفات خاصة وصفات عامة مشتركة . فلما هذه الصفات الخاصة فتلخص في كلمة الرجولة بأوسع معانيها : المعلم يخلق في الشباب روح الفرية والجد والثبات والاعتماد على النفس والصدق والجراة الادبية والتضحية والاخلاص والعزة والكرامة ويعودهم الدقة والملاحظة والانتظام واللطف وحسن المعشرة فاذا كانت هذه الصفات الخاصة متوفرة فيه طبعاً في الشباب عن طريق القدوة الحسنة والا اخرج للأمة شباباً خائراً عشتاً متواكلاً تعم به اذنية الظلم والفساد .

فهو الذي يبني الطباع قويمه وهو الذي يبني النفوس عدولا ويقيم مغلق كل اعوج مغلق ويديه رأياً في الامور اصيلا واذا المعلم لم يكن عدلاً مشي روح العدالة في الشباب ضئيلاً واذا المعلم سا لحظ بصيرة جاءت على يده البصائر - حولا واذا اتى الارشاد من سبب المربي ومن المرور نفسه للتضليل واذا اصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مائماً وعويلا

أما الصفات العامة المشتركة فهي : الاتحاد ، والتضامن ، روح الوطن ، والتضامن على خدمته ، والتضحية في سبيل المثل العليا التي تدفن بها الأمة وهذه كلها بدبيها يعرفها العامة قبل الخاصة .

هذه الصفات الخاصة والعامة لا تأتي الا عن طريق المعلم ، واذا وجدت في لغة ما كان بناؤها قوياً وكيانها ثابتاً وإلا فهي خليط من المخلوقات الحية تعرض على هامش الحضارة العالمية .

يقول « لايتنير » مشيراً الى خطر المعلم في بناء الأمة : « أعطوني زمام التعليم في اوربا عشرين عاماً وانا اجعل منها دولة واحدة مقارعة البنان » ولو سرحنا طرفنا في الامم الراقية القوية لوجدنا بناءها الشامخ من صنع المعلمين . هذه فرنسا ام الحريات أليس شابهها الا من نتاج اساتذته من امثال ذلك المعلم الذي وصفه الفونس دوديه في مقطعه الخالدة « الدرس الاخير » في La dernière classe وهذه بريطانيا التي خلقها الجبار با فيه من ثبات وصمود وقوة اعصاب وليد النظام التعليمي الانجلوسكسوني الذي عرف الفرنسيون اعنيته في مدرسة « روش » التي انشئت في فرنسا على غرار النظام الانجلوسكسوني

ثم هذه تركيا الكبالية ، تركيا الفتية التي اخذت خير ما في

الشرق والغرب وجعلت نفسها كياناً دولياً تحمدها عليه امة كثيرة،
هل هي وليدة التزجيلة والحلم والسراري ؟ ثم هي وليدة المصلح
انثورك واعوانه المعلمين ؟

وهذا العراق القطر العربي الشقيق حبلة فيصل الاكبر . وكان
فرصة للجهل والانشقاق فلم بين مستشفى ولا برلماناً ولكنه بسى
داراً للمعلمين واخذ يتخرج منها في كل عام نحو ثلاثمائة معلم يعملون
رسالة فيصل الاصلاحية الكبرى ويعملون من العراق الفتى :

امة تثنى . الحياة وتبني . كعباء . الابوة الامجاد

وعلام تتحدث من القرب والجوارن فلتتكلم عن انفسنا : هل
نحن امة وهل لدينا بناء قومي صحيح ؟ كلا - وهذا يظهر اثر المعلم
في بناء الامة - كلا لان ليس لدينا نظام تعليمي تهذيبى صحيح
موجود ولا اداة صالحة (اي معلمون) لتطبيق هذا النظام فيا اذا
وجد . لا تعجبوا اذا لم نكن امة متواضعة البنيان ، بل اعجبوا
فيا لو كنا امة اذ يستحيل ايجاد امة من غير طريق التربية الوطنية
الموحدة الشاملة للبنين والبنات اي عن طريق المسلم الذي يؤدي
هذه الرسالة .

تكداد . ماهذا العلية - يا فيها من معلمين واساتذة - تشبه
مخرج بابل فهي متباعدة الاغراض والالوان والطواريع وكثير من المعلمين
لم يحضر تحضيراً مسلكياً صحيحاً ، وليس للتربية والتهديب المكان
الاول في اكثر المعاهد واذا كان للمدارس هدف معين ظاهر فهو
حشو اذمة الطلاب بالمعلومات استمداً لسباق عظيم يجري آخر
العام : سيرتيفيكات ، بريفه ، بكالوريا .

اما الضحايا فثلاث : الشباب ، والمعلم ، والوطن .

اما المعلم فلا شك انه ضحية مينة عاقبة جاحدة كافرة ، ضحية
نظام اجتماعي فاسد ، المعلم شبه شي . جسر يصل بين ضفتي نهر
وعليه تمر افواج الناس من غلقات الجهل الى انوار العلم ، وكل من يمر
على هذا الجسر يصل الى الضفة الثانية . الجميع يصلون والجسر
باقى في مكانه لا يتحرك . واغترأ يتداعى هذا الجسر وتقرزع
اركانه فينهار في الماء . ولا يشعر به احد .

ويبتذل الناس الى جسر اخر .

قف المعلم وفه التجهيلا . كاذ المعلم ان يكون رسولا

عبدالله مشوق

صحتي هي العجب

تعجبين من سقمي

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بصير قريباً

دي غول الاديب

تأليف جان غوليه

نقلته الى العربية مجلة « الاديب »

من منشورات الاديب

منه ٢٥ غراً بناباً

التجارة

بضم محي العربية الصولي

حسبك ان تدبر متاعاً لبغورك الضياء، وان تتناول آلة صغيرة لتصل بالبلدان النائية وتحدثها وتحديثها وان تضغط زرّاً لتسمع الى متحدث بكل لسان، ومن بكل حلن، وهم يتحدثوننا اليوم عن آلة جديدة سوف تعمل لك الصور كما تحمل الصوت فنسمع غداً ونرى، اما بمدقذ فلست ادري بماذا سنشاركهم، ويخلق ما لا تعلمون. ان مهمة رجال الاقتصاد هي ان يرفروا مستوى المعيشة يوماً اثر يوم وان يؤمنوا للاكثريّة الساحة من الناس مستوى يمكنه الحاجيات الضرورية ويتجاوزها الى الحاجيات التي تجعل الانسان انساناً. فالعدل الاجتماعي يقضي بذلك وسن الانسانية الجديدة تتطلبه. ومن الواجب ان تثير لدى المواطنين شهوة الثراء الى اقصى حدودها كما يقول «فورد» الثري الاميريكي الكبير لان مجاري الاقتصاد الجديدة التي تؤمن بالانتاج الواسع النطاق تؤمن ايضاً بالاستهلاك الواسع النطاق وتشجع الاستهلاك بالاعلانات على اختلاف انواعها وصورها وسل الثراء. الثرية التي طالت بها على المستهلكين فسّلت لهم شروط الدفع على اقساط ضئيلة وطويلة الامد، اذ التوفير في هذه الايام جعرة لا تنتفولان مرتكبها يوجد الحل في التوازن بين الانتاج والاستهلاك واذا وجد هذا الحل منينا بالشقاء والبساطة.

والتجارة هي التي تضع للمنتج والمستهلك وجهاً لوجه، وهي التي تتقل الحاجة التي يتطلها المستهلك من مكانها القدي الى حيث يشاء، وهي التي تثير شهوة الثراء لدى الانسان وهي تتضمن تاريخ المدينة من الوجهة التجارية فتدس زراعة الامم وصناعتها وطرق المواصلات قديماً وحديثاً ومراكز التجارة وكيف انتقلت من مكان الى مكان ونشوء الاستعمار والتوسع ونمو الشركات التجارية المختلفة وتنظيم الرأسمال واثار الرق والاكتشافات الجغرافية والاختراعات التي زادت في الانتاج تاثيرها. ان التاريخ السياسي لاية امة من الامم متشابك الى حد بعيد مع تجارة هذه الامة وطالما كانت التجارة الحافز لتمد الموانئ السياسية والعالم الرئيسي لاعلان الحرب والداعي الى شد الامم بعضها بعض وضع قوانين دولية يحكمها الجميع.

التجارة هي مهنتي التي ارتضاها لي سيدي ومولاي المرحوم ابي ولم يكن لي يد في هذا الاختيار، بل اعرف اني دخلت مدرسة الحقوق في باريس منذ عشرين سنة ودرست هذا الفرع بنشاط ولذة.

وفي صبيحة ذات يوم هبط الى العاصمة الفرنسية وكان تلجراً نشيطاً خبير التجارة واتقن اساليبها، ورجلاً لم يعرف عنه انه غش او كذب او نشد الرزق غير الحلال، ودعّب الى ان اقطع قسامة المائش وان اصعبه الى لندن حيث اتفق مع شركة انكليزية كبرى ان يبيع منها المحلات القطنية والصوفية والحزيرة التي كان يعمل فيها وان يضع خدماته وخدمات شركائه تحت تصرفها لقاء راتب معين ونصيب معروف من الارباح.

وبعد ان وقع في القيد بينه وبين الشركة الافريقية التجارية المحدودة في لندن، وكنت اقوم بمهمة القبطان بينه وبين اقطابها طيلة شهر او يزيد، اقام لي حفلة في تول «التراند هول» في ساحة «ترافالغار» او الطرف الاخر ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة دما اليها نفراً من رؤساء الشركة والاصدقاء العرب، ونصنا بيلة لا تنسى عرفت في المزمع الاخير منها ان هناك مؤامرة تحبك بين ابي وبين الاصدقاء الانكليز والعرب واني اصبحت تلجراً سواء اراقت لي الفكرة او لم ترق. فلست امري الى الله وشعرت عن مساعد الجذ وتزلت الساحة يقود خطوتي فيها اب دحم شقيق جمع الى الذكاء. وبعد النظر القضية وحس العمل.

للانسان المتبدن حاجات كثيرة منها الضروري ومنها الكمالي. فالضروري هو الطعام والشراب والكساء والمأوى، والكمالي هو طرفة تفتتينا، وسيارة فضة تملكك الى حيث تريد وكتاب يكتبني رغبتك الى العلم والمعرفة، ونحن لا نقدر ان نحصل على هذه القوتية الا اذا علمنا. ومن ريب ان الامة كلما كثرت حاجاتها لاسيالك الكمالية منها صعدت سلم الرقي واولعت في المدنية. اما الامة التي تظل حاجاتها محصورة في نطاق ضيق كالطعام والشراب والكساء فهي امة متاخرة لم تتطور التطور الاجتماعي الكافي الذي يجعلها تتمتع بنعم الحياة وما اكفها في هذه الايام!

قلنا ان تاريخ التجارة هو تاريخ المدنية وهو ينقسم الى خمسة عصور :
اولا - العصر الذي ادى الى انحلال الدولة الرومانية عام ١٧٩

بعد المسيح .

ثانياً - العصر الذي امتد من هذا التاريخ حتى القرن الخامس
مشر وشاهد الاكتشافات الجغرافية .

ثالثاً - العصر الحديث الذي اختتم باختراع اول آلة بخارية
عام ١٧٩٩

رابعا - العصر البخاري الذي برز فجرة باختراع «وات» المدمش .
خامساً - العصر الكهربائي الذي وضع في اثنته اول سلك
في اعماق المحيط الاطلسي عام ١٨٦٦ .

لو اجبتنا ان نلقي نظرة على نشأة التجارة الاولى قلنا ان وادي
النيل ولبان وسوريا والعراق كانت ساحاتها الاولى . فالعرب
والفينيقيون والاعريق كانوا يهبطون مصر ويؤودونها بالربح
والجلود والصمغ والحشب والتوابل والتند والمصهر والبخور الى ان
ازدهرت سوق التجارة في مصر كما انها ازدهرت حول دجلة والفرات
فشاهد التاريخ بلداناً كاور لايراسا تتبادل السلم مع سوريا وارمينيا
وخليج فارس والمند والصين وكان هنالك مؤسسة مالية تقوم مقام
المصارف في هذه البلدان .

وقد لعم اسم « نينوه » وبابل في الرافدين وكانت طرق الملاحة
كاهها بين ايدي الفينيقيين كما كانت طرق المواصلات البرية بين
ايدي العرب واليهود فكانوا كلهم في خدمة بابل لانها كانت مركز
الصناعة لا سيما بعد انهار « صور » وكانت تصدر الى العالم الاقشرة
القطنية الزراعية الالوان والصفوية والكثائية والسجاد والانيه
البرسلانية والزجاجية الشفافة المختلفة الالوان والروائح العطرية
 وغير ذلك من الاصناف التي تتعطل لاقتصادها العالم المتمدن ولنا
نغالي اذا قلنا ان كثيراً من الامم تعلمت اغلب صناعاتها من «بابل»
التي كانت تحمل المركز الذي تحتله لندن في انيوريوك في عالم المال
اليوم وقد اكتشفت «وخراً» سجلات بعض البنوك في «بابل» دلت
على المقام الرفيع الذي كانت تتمتع به هذه الحضارة .

وما لاشك فيه ان الفينيقيين الذين كانوا يعيشون على هذا
الساحل الذي نعيش فيه اليوم كانوا اعظم امة علمت لرفع مستوى
التجارة في الشرق القديم فهم قد وجدوا على هذا الشاطئ البقية
العظيمة والبحر الذي يصل للشرق بالغرب .

لقد دعت هذه الطبيعة الحارة الفينيقيين الى بناء السفن وركوب
البحر والاخذ بناصية صناعات كثيرة كانوا يقدونها بالمواد الاولى

عبر البحار .

كانت صيدا او صيدون الثغر الملم الذي ملك زمام التجارة
طيلة قرون فقد تفتت ابتذاه الى قبرص حيث وجدوا عروق النحاس
والفضة والحديد وخشب الصنوبر والالازر وهبطوا « زودس »
وكريت وغيرها من الجزر النائية ونزلوا شواطئ اليونان وتوغلوا
في البحر الاسود وسيطروا عليه .

وعندها بدأ تخيم صيدا بالافول بدأ تخيم صور بالعمود فتوجه
الصوريون غرباً ونزلوا اسبانيا واسسوا فيها « قادش » و«طارطوش»
وغيرهما من المراتي التجارية وتوجهوا الى « صقلية » وساردينيا
وجنوب فرنسا وتغال افريقيا سياً ورا، المواد الاولى التي تحتاجها
صناعة التآليل النحاسية والانيه الجملة التي تقودوا بصنعها حتى
اصبحت صور اعظم مدينة تجارية في العالم .

وفي القرن السابع للمسيح دوى في مكة صوت اهتزل العالم ذلك
كان صوت محمد نبي الله ورسوله والرجل الذي عانى التجارة في
شبابه فافتحت له هذه البهنة ان يعيم عود الناس وان يتعرف الى
اعماق العس الانسانية وان يؤدي رسالة ربه فيجمع القبائل العربية
ويقتدوا بها نحو المشرق والمغرب .

ليقد بني الاسلام وبدأت زاهرة مدناتها خالدة ابدا الدهر وصناعاتها
طرفة في الإقتصاد والمال والانسجام وتجارها موفرة للطلال تؤمن
البيتش المني . والحياة الناعمة والاجراء العاقبة بالند والبخور .
وهكذا عرف العالم دمشق وبشداد والاسكندرية والقاهرة

والقيروان وهكذا عرفنا قرطبة وغرناطة واشبيلية وطليطلة .
وكان الاسلام ولم يزل يحض على العمل ويعجبه الحياة الى
الناس ويوهي القرشين ان يتقبلهم احد على التجارة لانها ثلث الملك
فخرج المسلمون الاولون وهم عازمون على ان لا ينسوا نصيبهم من
الدنيا فبشوا المدن التجارية العظيمة التي ازدهمت بالسكان وكثر
فيها الاخذ والطاء حتى ان بغداد كانت تعد في ايام مجدها مليون
نسمة وكانت طرق مواصلاتها المائية والبرية تتشعب الى اكثر
نقاط المعمورة الى الهند والصين وافريقيا وارمينيا وروسيا واسبانيا
والاقطار الواقعة على بحر « البليطيق » وكانت تجارتها ترتكز الى
البلدان الصناعية الناشئة في الامبراطورية العربية وخارجها كالموصل
وسيراف وبلغ وكابل وغرزة وجناري وسمرقند والبصرة
والاسكندرية والقاهرة والقيروان وفارس والبلدان الابانية .

واذا اردنا ان نلقي نظرة على اسبانيا حيث تدل آثار العرب
على المدنية الرامثة التي وصلوا اليها لوقفنا مدعوشين حاسري الرأس

تعرف بنا الذكريات المخالطات وتبهج أشواقنا إلى الآباء والجدود هذه الدور المشيدة وهذه المآذن المنطلقة إلى البيا. وهذه الحانات التجارية المظلمة وهذه البيئة الجيلة الغائسة التي تم عن ذوق سلم وترف ليس بعده ترف ورفاه لا يعاذه رفاه القرن العشرين .

ألم تكن صناعة قرطبة وتجارتها زاهرة زاوية وجلودها تصدر إلى جميع أقطار المعمورة . ألم تكن أسلحة طارطة من أمضى الأسلحة ، وأصواف " مرسية " و"سليكنة" من أجود الأصواف ؟ لم يكن جريد غرناطة خير حرير ثيابي به الاندلسيات غائيات العالم ؟ وإذا ازدهرت التجارة في عهد العرب فذلك لأن العرب كانوا يؤمنون " بآباب المفتوح " كما كان يؤمن به الجيبيانيون لسنوات أخلت وكانوا يسهلون سبل التجارة ولا يضمنون في وجهها العراقيل ولا يهوتونها بالخرائب والرسوم والمكسوس والحواجز بل كانوا يشقون لها الطرقات ويحافظون على جبل الأمن في البلدان ويقومون العدل ويتخذون نقداً دولياً يتداوله الجميع .

هذه لحان تاريخية سريمة من أثر التجارة في بناء أمة عرفت تاريخها السياسي وكان في جملة أسباب ازدهار ملكها وانتشاره عصر تجاري بحث يراه الباحث مغلولاً في بدارن التأريخ .

والحقيقة الواقعة تقضي علينا الآن بالتساؤل عما كان يحصل بإعالم لولا التجارة ؟

هل كنا نتمتع بما نتمتع به من حاجات كثيرة تزيد يوماً بعد يوم وتزدحم الواحدة الأخرى ؟

هل كان هنالك منشآت لاهلج والعبود والتلفون والراديو ؟ هل كان هناك شبكة من الطرق الهية والسكك الحديدية والجوية والمخطوط البحرية ؟

هل كان هنالك ما نندعجه بقناة السويس التي اختصرت الطويل بين أوروبا والشرق الأقصى ؟

هل كان هنالك هذه المؤسسات المالية الهائلة التي قدك بالمال بشروط سهلة وتمهد لك سبل العيش المشج ؟

هل كنا نتعثر بجاليقنا العربية على وجه عام وجاليقنا الليبانية على وجه خاص في الأمريكيتين وأفريقيا وإستاراليا لولا التجارة وحب الكسب والمقادرة ؟

إن تاريخ التجارة هو تاريخ الإنسانية وهو تاريخ المدنية منذ عهد الماقبضة حتى عصرنا الحاضر عصر البغار والكهربا. والتعاون الوثيق بين الأفراد والأمم .

وإذا اردنا ان نعين القيم الاخلاقية والأعمال المنيرة في التجارة

فلنا انها تلعب على تقويض ما يمتدحه البعض بأسلأ وهبتاً دوراً رئيسياً في نهضة الامة وبناء. مواقف العامة قاتلجاردة بتقطع النظر عن الأحوال المادي الذي يهلكه التاجر معا بلت ارقامه نستند قبل كل شي. إلى المبادئ. الزفية والاخلاق المالية والمساهلة الحسنة ناهيك ان التجارة اصبت ساحة يجب ان يتسلح لها الشباب بالعلم الوفير والدقة المتناهية والنشاط الجهم وان يحسن تكييف تجارته حسب مقتضيات هذا العصر ، عصر السرعة والتطور الخاطف في العالم كله .

كلا ايها السادة .

ليست التجارة ، ساموة ، وليست ترتكز على الحظ وليست اتسكالية ولكنها اصبت مهنة لها قوانين ونظم وهداي. وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكانة الامة وسمتها وبسرعتها وديناميتها وعلى قدر ما تكون نظيفة اليد ناعمة الجبين اكتسبت ثقة الامة وشاظرتها رسالها وما اخرجنا نحن إلى هذه الرساميل فكهم هنالك من تاجر بفضل استقامته وشرفه التجاري استطاع ان يشق طريقه في الحياة فيصالح في رفع مستوى الامة وجعل في مقدورها ان تقبل على الحياة وان تنعم برفاه القرن العشرين .

هذه هي علاقة التاجر بدينها، صرح الامة في التجارة الخارجية وآهر من الوجوه الداعية وازع اخلاقي فكهم من تاجر شريف عودك الصدق ومحضك الصنع فاحبته واقبلت عليه وذكرته بالخير وهو اذا قبلك الدنيا عليه وهي لا شك مقبلة على الشريف الصافي استوحى شرفه التجاري وسالم في اعمالهم والاحسان وكان عاملاً حياً في بناء الامة .

ايها السادة .

إن التاجر كما افهم ليس هذا الذي ينطوي على نفسه ويعيش لصدوقه ودرهماته انما هو ذلك الجرواب الذي يرتاد لاسواقه غير الساع ويقتح الافاق التجارية في وجه امة فهو يصدر ويورد ، يصدر خير ما تنتجه من ثروة وعلم وفضل ويورد اليها مبدء الانعناق من قدعيا والاقبال على جديد العالم مضيقاً بذلك لبنات في بناء الامة وتكوينها .

ايها الشباب ا

إن في التجارة لافاقاً واسعة ، وإن فيها لرحباً جزيلاً للرجل الكف. الشريف وإن فيها لمساهمة فعالة في رعا. الامة والقضاء على جرائم الفقر والمرضى والجبل فيها فاقبلوا عليها بآرك الله بكم وعليكم .

تمحي العزمه الصوري

الموظف

بقلم أمين محمود

مدير الدوائر القارية

اولتي

ادارة الاذاعة العربية في الشرق شرقاً اثيلاً اذعنتني
للتحدث اليكم وجيراً عن اثر مهنتي في بناء الامة ،
فلتابتني عن زملائي عامل الدولة ، وكاهن حক্ষفوا للتحدث اليكم
باحسن ما يقال في هذا الموضوع .

وها نذا احاول القيام بهذه المهمة على وجه لا ينكوه اخواني
الموظفون ، ويحسن في عين الادارة الكريمة ، مستعيناً بنجوة نيف
وعشرين سنة طويتها في خدمة امة عزيزة عذوبة ، وبالاثر الطيب
الذي تركه في قروار نفسي رجال اكفاء اعطاء تقدموني في هذا
السلك الشريف فكلنا في منارة وضاء ومثلاً حياً يقتنى اثره .
لقد صحت مراراً بعض الزملاء يرددون في سائفة شقاء وعبء
- وما اكثر هذه الساعات عند الموظف تنقل انتعج لي انا اعلم
القهرى الى بدء حياتي العملية ، اذن لاخبرت غير الوظيفة مهنة .

اما انا فاقول في صراحة تامة ، وبالرغم مما لقيت وأهني كل
يوم من دواعي الألم المرير : لو اني اعود الى مطلع الصبا وفجر
الحياة فانه يري مهنة ازاولها ، لما اخبرت غير الوظيفة مهنة .

هوى في النفس ، مستقر في اعماقها ، لا يمت الى الزهو والخيلا .
بصلة ، ولا ينعث صلابته الم عارض او شقاء مستمر ، مصدرة
عقيدة راسخة بان الحياة لا تقاس بال ضخم ، ولا بجماه عريض ،
لغا هي تقاس بقياس الهدف الذي ترمي اليه ، والنتيجة التي تتشدها ،
فكلما سمت الغاية ، واشرق الهدف ، استنارت الحياة وفاضت شرقاً
ونبلا ، واي هدف امسى وانبل ، واية غاية اجل وألغ من خدمة
بلد تفتلنا سماءه ، وتروينا عيونه ، وبغذينا عوازه ، وفي طيات ثراه
تقد معظم اياثنا الاول .

يخيل الى العامة ، ولا يتذعن عن هذا الهم بعض الخاصة ، ان
الوظيفة انما هي ملجأ لجزء الجسم والعقل والروح ، باوي اليه كل
منبوذ من سبل الحياة الصاخبة الرجة ، ليستروا . جدرانها طساً

ناقصاً او معرفة محدودة او مهمة خاملة او صداراً ضيقاً .

كلاهم كلا ان الوظيفة آثر واجل من اية صنعة او مهنة ، انها
رسالة سامية يذوبها نحو الجماعة في اثارا وتضحية ، نفره من ابنساء
الامة توصلت فيهم العلم والاخلاص فقدمتم الى خدمتها ، وركلت
اليهم شؤونها واولتيم حق وضع الانظمة وسن الحدود وسن نطاق
الشرائع العامة ، ثم كلفتم انفاذ احكامهم هذه الشرائع وهذه
الانظمة ، على وجه يحفظ كيان المجمع ويضمن حقوقه ومراقبه
ويكفل سلامته ويصون كرامته .

وما الحكومة الا هذه النخبة المصطفاة ، اصحاب الوظائف
العامه من رئيس الدولة حتى الحاجب الوضع ، وهي تقوم على
دوامها في الشرائع والاحكام واف اجابات الامة ، متفق وطابعها
ملائم لاهدافها - وانفاذ دقيق ، وهذه هذه الشرائع .

لا اتناول البحث في الاشترار ومدى اثره في تكوين الامة ،
لانه في الاصل من عمل النواب المنتخبين او الميين ، لا شأن فيه
للموظف ، وان تولد عرضاً في ظروف استثنائية .

بيد انني لا اتردد في القول بان مهنة الموظف ، من حيث هو
العمل على انفاذ الشرائع لمي ابعده اثرها من مهنة المشرع نفسه .

ذلك لان اوفي الشرائع احكاماً ، لا تصلح الاجتهاد مسا
يصالح انفاذها ، ولكم انتاب القانون ، على صراحة نصه وعدل
احكامه ، شرأ من القوضى اذا ما تولى فرطه موظف جاهل ،
ضيق الصدر ، سي العقيدة ، ضعيف الوجدان ، اذ يقيد احكامه
ومراميه ويكمل منه وسيلة اذهاق وسوء استعمال ، فيزول الامر
حتماً الى فقدان الثقة بالثريه نفسها والحكومة التي تفترضها ،

والثقة الراسخة السامة هي العنصر الاساسي في توطيد الملائق
المشورة بين السلطة الحاكمة والشعب . وان امة تسرب الشك الى
نفسها من صلاح الثريه ، وضعت ثقها فيمن يحكمها علمي امة

قد ذهب إيمانها في صحة كيانها نفسه وفي بقائها كلمة .

اما وهذا مبلغ اثر الوظيفة فقد اصبح ثراء على اولى الامر التحري الدقيق من موهلات الموظف فلا يولون شرف الخدمة الا من توفرت فيه ثلاثة شروط اساسية اولها اطلاع تام على احكام الشرائع والقوانين والانظمة التي يكلف تطبيقها . ومرونة كافية للاخذ بروح القوانين . لان الشريعة ، معها بالغ كلفها ، لا تستدرك كل الوقائع والظروف الطارئة ، وثانيها : الفضائل النفسانية اللازمة للهمة *Conscience professionnelle* وبديل في نطالها : القناعة وعفة اليد ، وطول الاناة ، وخلص النية والوجدان . وثالثها - وهوندي اعظمها شأن - الايمان الحلي والاعتقاد الراسخ في انه - اي الموظف - لا يزاول مهنة كسائر المهن بل يسودي رسالة عليا ، وانه يساهم مباشرة في كل ما يلم بالحياة العامة وانه مصلح من الامة لخدمة الامة .

واتي لأرى ان من حسن الرأي والتدبير ان ييسر للوظيفة ادباها على نحو ما ييسر لسائر المهن الطرية الا ترى الطبيب والمهندس والمحامي لا يزاول احدهم مهنته الا بعد الدرس الشاق والامتحان ، ثم المران الطويل تحت اشراف هائلة الهمة والنجاة والوظيفة هي كما سلف القول ، مهنة لا تقل شأنًا عن سواها ، لا بل تتجاوز خطورة سائر المهن لا تدابها الوثيق بحقوق الناس وادامهم واعراضهم ومراقبهم ونواحي حياتهم على اختلاف مظاهرها ، ثم لبد اثرها في النتيجة في كيان البلاد على الاعلاق .

انني وقد وصلت الى هذه النقطة ، المس موضع الالم ومثار الشكوى ، والحق يقال بان الامر حري بالنظر .

ان كل صاحب مهنة يتوسل بوسيلة خاصة بها لجمع المال استمتاعاً بلاذ الحياة ، حاشا الموظف ، نفسه ابدأ موقوف على خدمة المصلحة العامة لقاء بقة العيش لا يتجاوزها الى بعض البجوجة الا فيما ندر .

ان للامة على الموظف حقاً لزمه يوم تقيد مختاراً في خدمتها ، فهي تطالبه بالملم والاخلاص والتجرد الى حد الايشار ، لما قلبه التابض ، وعقله التير ، وادارته الصلبة ، وعضله المتوكل .

تقول للتأخذي : هات معرفة واسعة وارادة حديدية وتوفراً عن

الفايلت ، وحياة شخصية مآهة ، واحكم بين الناس بلا هوى ولا هواة ، سيان عندك من حكمت له او عليه ، قريباً كان او غريباً ، صديقاً او عدواً . وتقول للشرطي : هات ساعداً قوياً وجنناً حاضراً يوجد في طلب السارق والمختلس والمتكدر والمربد ، وسبان اصبط بطعنة خنجر او برصاصة مسدس فقتك . ارسلة وايتلما ، انت مقيد بجمعتي اما الامة . وتقول للمأور المال : افرض المكوس على اخيك وجارك كما تفرضها على غريب او عدو ، بلا عناية ولا تفريق ، كلهم في نظر القانون واحد . وهكذا دواليك . فلذا عمل كل منهم بما يقضي به القانون - كما هو المفروض في الموظف الامين - سارت الامة في طريقها الارب ، هلجنة الى مصالحها ، ناعمة البال ، قروية العين ، واثت المفروض عليها عن طيب خاطر ، اما اذا اخل الموظف بواجبه او اساء استعماله ، اضطربت صفوف الامة وغشيا الريب ، وتفتت الفوضى وتعال الشكوى ، وانكبشت الايدي الى المال لا تزعيه الا مضطرة وعلى مضض واضح يناء الامة عرضة للانهبصار اذا لم تسرع السلطة الى قطع المضر القاسد بلا تردد ولا رحمة .

يبد في الموظف ايضاً على الامة حقاً صريحاً : ان يعيش ، وفور الكرامة في شي لمن البجوجة وان يمي مهطناً الى يومه ، ايضاً الى غده ، ساعة بكل ساعده وتضف قواه فيدفع الى الشيخوخة .

واني لاسائل ابنا الامة هل هم فخرنا له هذا الحق كاسلاً ، وهل هم اوفياء لمسدهم معه بقدر ما يتجرون في مطالبته بجمعهم عليه ؟

ان بين الامة والموظف عقداً صادقاً لتبادل الحقوق والواجبات ، في توازن دقيق . كما هي الحال في كل انظمة الكون ، فإدام التوازن قائماً بين الطرفين اي ما دام الموظف حريصاً على اداء واجبه والامة امنية على توفير اسباب الحياة والكرامة لحادها المخلص ، توطلت دعائم المجتمع على اساس متين وانصرفت الامة الى مصالحها ، والقة من مقدرات البلاد .

ابن مسعود

فن القراءة

بسم ابراهيم عثمان

ليسانسيه دامتياز في الآداب من جامعة فؤاد الاول

اول ما يعترض القاري، العربي هو اختيار ما يقرأ . فما لا شك فيه ان عمر الانسان اقصر من ان يسمح لصاحبه بقراءة الروائع من المؤلفات . واذن فلا بد من الانتخبات . وهنا مجال واسع امام القاري . ففي ثلث العالم الاخرى يستطيع القاري ان يستهدي باقوال النقاد وتوجيه المفكرين ، اما قاري العربية فعليه ان يقوم بنفسه مهمة الناقد لان الناقد الهادي الذي يستطيع القاري ان يعتمد عليه لم يوجد بعد فالى ان يوجد نقاد يقدمون للقراء في كل اسبوع غير ما انتجته الفكر لا بد للقاري ان يجازف فيستعين باسم الكاتب الذي يزين صفات الكتاب الاولى او يستعين بجمل العنوان واغرائه فلما ان يجيب الاسم المشهور انه بعد ذلك اولا ، ولما ان يجد مايدل عليه العنوان الضخم او لا يجد . وهكذا فرض على القاري ان يضع وقته بقراءة كل ما يقع بين يديه . من كتب لقائل المؤلف ، او في ذلك الموضوع المزعوب ، سواء كان قيساً او غير قيم . . . وهذا حسن اذا حاول القاري ان يحصر نفسه في طبقة معينة من المؤلفين ، او في موضوعات خاصة تهمه . فان في هذه المحاولة نزعاً من الضمان وان لم يكن صحتاً ، وكسداً . ولكنني ما سمعت شخصاً يطلب من مكتبة آخر كتاباً ، اي كتاب لا يجد ولا يخصه ، الا اجبت : كان هذا القاري . ليس لقراءته هدف ، انما هي قراءة واجب البتة تقتل الوقت او تقل افراغه ؟؟

وبعد ان يقطع القاري طوط اختيار ما يقرأ عليه ان يعي . الجو المناسب مع الموضوع الذي يتناوله بالقراءة . فمن الموضوعات الخفيفة المرحه التي لا تله قراءتها ولا تستأخر الا في اجواء مرحه منطلقه ، ومن الموضوعات ما هو مهمت يحتاج الى تأمل فاذا لم يجد له جو يساعد على التأمل والتفكير فان القاري ، ينظم موضوع قراءته ويضع وقته معاً وان من الموضوعات ما يقرأ وانت راكب في القطار تنعم نظرك في مقطع من الكتاب ثمة وتنعم نظرك في مقطع من الارض من نافذة القطار ثمة ثانية . ومنها ما يقرأ وانت مستلق في الفراش او على مقعد وثير ، ومنها ما يطالع في الحديقة بسين الاشجار الوارفة حيث هدوء الطبيعة وجمالها ، ومنها ما لا يضم الا على مكتبك بين الكتب المكسدة وبعد اغلاق باب الرفقة

وطبعي ان من لا يعي بادوات القراءة الخارجية هذه ، انما يساعد على خنق الموضوع الذي يقرأ ويبتعد عن الاستمتاع به استمتاعاً كاملاً وانت تستطيع ان تصور الى اي مدى يلسخ الاضطراب بالقاري . اذا طالع كتاباً يبعث اللفة والبهجة في بشة طراً عليها طاري . محزن كتيب او اذا طالع كتاباً دقيقاً وهو في زهرة

قليل اولئك القراء الذين يجلسون امام ما يقرأون جلسة صداقة وصفاء . يستمعوا انفسهم بالقراءة حلة ويحسوا بتجاوب شديد مع تلك السطور التي تنوب عن كاتبها في هذه الزهرة ، فقد تعود القاري ان يؤدي واجباً ، وهذا الواجب هو اجتياز المسافة بين دفتي الكتاب باقصر ما يمكن من الوقت ، واستيعاب المعاني الظاهرة ، والافكار العالمة بدون عناء . او تأمل . وهل القراءة الا فن جميل يحتاج الى ما تحتاجه الفنون الجميلة من مران وتذوق ؟ وهل القراءة الا فن جميل ، لا يتذوق جماله ولا يعجب بروعته ، الا من راض نفسه على تذوق ذلك الجمال وهذب شعوره للانجسام الوثيق مع ذلك الفن ؟ وما الفرق بين من يتشبه بالموسيقى وبين من يشتم بالكتاب ؟ هذا لا يستطيع التهم ، ولا يدرك الاحساس بجمل ما يقرأ الا بعد ان تعود القراءة القراءة الخفيفة الخفيفة وليس قراءة الكتاب الذي تقرضه المدرسة على الطالب ولا غلبه على الامتحان في صفاته اذا ما جاء وقت الامتحان . . .

وذاك لا يردد الموسيقى ولا يستعديها الا اذا فهم ممانيا التي تمحل ، وأطالها التي منها تتكون ، والا اذا اخذ نفسه على هذا النحو من اللذة الفنية . وبالرغم من ان الامة التي تنتشر في بلادنا العربية تمنع فريقتاً كبيراً من الاستفادة بالقراءة فانه ما يزال امام الذين يستطيعون القراءة موانع تدفعهم عنها :

فهم من لا يكدح بحس بجمرة النجاح السني تشبا في نفسه تلك الشهادة التي نالها حتى يطوي كتابه ويودعه وداصاً ليس بعده لقاء ومنهم من استهواه نوع خاص من القراءة الرخيصة فينتسلي باخبار الصحف اليومية ، وصور المجلات . فاذا اراد ان يشغل وقت فراغه بالقراءة فليس يجتاز الا الروايلت التي تثير زعجات دنيا في الانسان ، او التي تصور مقاجآت بوليسية . ومنهم من رأى في « الراديو » خير خلف لثلك الصيغة لا فيه من جدة وتزعم وتشتوي . ثم فريق ضليل لا يزال يثر القراءتالما دة على كل منافساتها او قل يشاركها مع منافساتها . فهل يستفيد هذا النثر التليل من قراءتهم وهل يعالجون فن القراءة ويفهمونه كما ينبغي ان يعالج ويفهم ؟

يقوم بها في القطار .

وقد يوجد قارئ ، لا يتأثر بالجو الذي حوله اذا ما فتح كتابا ، ويستطيع ان يملك نفسه عن ان تتصل بين مجاوره من الناس ، فينبى عن عاله ، وينسجم مع ما يقرأ انسجاما ، كسللا ، فيقرأ كتابا تدور موضوعاته عما وراء الطبيعة في مقهى يشتد فيه الضجيج والضجيج ، ولكن هذا ذو مزاج خاص نادر .

فاذا ما انتهى القارئ ، من تهيئة الادوات الخارجية وفتح كتابه فاما ان يسرع في قراءته اسراع متتابع ، ولما ان يتسهل ويبطي . - والاسراع نوع خطير من الكسل الذي يعترى القارئ ، لانه يظن ان امسه هدفاً واحداً هو الوصول الى آخر كلمة من كلمات الكتاب . فيقلب الصفحات سرياً ويتناول خطوط الافكار الكبرى بدون ترتيب او نظام . ويبدو لي ان اكثر امراض القراءة انما تنشأ عن الرغبة في السرعة . فمن السرعة ينشأ مرض كثرة القراءة والكثرة المضطربة التي لا يقبدها نظام ، بل قراءة كيف ما اتفق ، قراءة فلسفية مرة ، وقراءة ترفيهية ، وقراءة في علم الاقتصاد مرة ثالثة ، يقرأها القارئ . كماه ، ولكنه لا يرحم . شي واضح .

وهكذا يتولد عند البعض شره في القراءة لهه اشد خطراً من عدم القراءة . وهذا الشر يصيب مهنة لا يستطيع صاحبها ان ينظمها ويستلها استغلالاً مفيداً ، بل التهام سريع لا يقبض اليه . انذ الكتاب ، فلا يستطيع له هضاً ولا تتخلل . فلهذا ينشأ مرض آخر هو الناء عقل القارئ . عند القراءة فان السرعة والشره يتطلبان من العقل ان يسرع بولكن العقل لا يستطيع ان يوافق هذه السرعة دائماً ، بل طبيعته الهذو والازتران والحكمة فيضطر الى ان يتخلف عن متابعة القارئ ، المسرع الجاهل ، واذا القارئ ، بعد قليل يقرأ بدون تفكير ، واذا هوالة صما ، لا تدرى ما تفعل ولا تفهم ما تتلق ، واذا الماني فخطر عليه خطراً حقيقياً كما خطر الاحلام على النائم لا تلبث ان تزول وتلاشي . وفي هذا الكسل العقلي والاستسلام الغفص شي . من الاحاططين بها الانسان ويميل اليها .

وما الكتاب الا صديق يجلس اليه القارئ ، يني عنده المتعة الفنية ، والترف العقلي ، فيأخذ منه القارئ . عندما يريد ، ويرد اليه ، لا يقبل منه ، على نحو من الفهم الصالح والمناقشة الهينة ، ويصعبه ساعة او ساعات صعبة لا تكلف فيها ولا ملل منها رفع فيها سائر المحاملة ، وتناجي القارئ ، مع كتابه متاجرة صافية مفيدة - فلا الكتاب يفرض آراءه على القارئ ، فرضاً كولا . القارئ ، رغمه على قبول شي ، بما يعرض عليه ، فاذا ما انتهى القارئ ، من صعبته فليعلم ان لا ينسى

هذه الساعات وما أثارت فيه ، من افكار ، صحيح انه اغلق الكتاب ولكن آثار القراءة يجب ان يد وقها الى اقصى ما يمكن ، فتجيا فيه ويجيا فيها فترة من الزمن : يناقشها في هذو ويفيد منها ما يفيد ، وتثير في نفسه حياة فكرية نشيطة . وان الكتاب الذي لا يدع قارئه يفكر فيه بعد فراقه ، ليس بكتاب قيم ، كما ان الصديق الذي ينسى بسهولة ليس صديقاً . وان الكاتب الذي لا يسمح لقارئه ان يولد افكاراً من فكرته وآراء ، من رأيه لا يفيد قارئه فائدة واسعة . والقارئ ، اخيراً يستطيع ان يستغل هذا القسم الذي يتركه له الكاتب فيولد من افكار الكتاب ويخرج . وما اكثر ما تهدي له عارة في كتاب الى انتاج تحفة خالدة . فسادا كان القارئ ، في قراءته فاجلاً لا منظلاً ومزوراً مع تأثره قد تحلص من تفيد العقل وتوسيع خزانة الذاكرة ومن تكديس لأراء ، الاخرين فيها . والقارئ ، امام كتاب قديم شخصية جديدة اشد تعقداً ، فعندما يقرأ القارئ ، شراً قديماً عليه ان يقرأ بعقله الحديث الذي يحتفظ بكل الحقائق التي اتبعت له من نقاوت مختلفة بولكن على ان لا ينسى ان ينتقل بكل هذه الحقائق الى البيئة القديمة التي عاش فيها ذلك الشاعر وان يعيش معه ، وبذلك يشعر بلة مزوجة . واخيراً فلا بد للقارئ ، الاثر القديم من شيتين يبدو عليها الشكافي كان يقرأ بينهم الحديث لا بقل القدماء ، على ان يكلف القديماً لا لا يصح لهم / صرهم ان يتعاملوه .

فهذه القدرة على ان تنتقل ونبقى ، وان نعيش في الزمن القديم ونغن نعيش في العصر الحديث وان نغو الزمن ونلغي الفروق مع احتفاظنا لها ، كل ذلك شرط اساسي في قرائتنا للاداب القديمة بنقص الكثيرين من الذين يقرأون هذه الاداب ويماولون عرضها . واحسن من يعرض الاطب اليوناني والادب اللاتيني من المحديثن هم اولئك الذين يقرأون بقولهم المعاصرة ويجهدون في نفس الوقت ان يحيطوا انفسهم بالبيئة التي عاش خلالها الشاعر اليوناني او اللاتيني فهم قد احداثوا لانفسهم لغة القارئ ، الحديث بان تلقوا القديم اليهم واحداثوا لانفسهم لغة القديم لانهم وضعوا انفسهم في بيئات عربية عنهم .

ان القراءة عنصر مهم من العناصر التي تولد حياة المثقف اليوم وان الافادة منها - بها كان نوع هذه الافادة - تقوم على تنقليتها تنقلياً يختلف حسب شخصية القارئ ، وطبيعة الموضوع .

برسبع عثمان

«عزيزي بروتوس»

المرحس باري من اصحاب ادباء الانكليز المعاصرين ، و «عزيزي بروتوس» من أشهر مسرحياته . وقد اخذ الكاتب اسم مسرحيته من قول احد الاشخاص في مأساة «يوليوس قيصر» لشكسبير : «اذا كنا لا تزال مروضين ، يا عزيزي بروتوس ، فليس الذنب على حظوظنا بل علينا نحن .» فموضوع مسرحية باري مستمد اذاً من هذه الفكرة وهي ان شقاءنا وفشلنا في الحياة لا يصدران دائماً عن القدر الذي نرثه بالتهم ولا عن الحظوظ بل عن طباعنا واخلاقنا . «يرثنا مفتاح المسرحية جهرت من النساء مجتمعات في قاعة قصر ريني تطل على حديقة ورد ، ونسمع النساء يتحدثن عن مضيقن ، وقد بقي في قاعة الطعام يتحدث الى الأزواج بعد العشاء حسب العادة الانكليزية . والقریب ان جميع المدعوين كن يحزن كل شيء ، عن مضيقن كما يحزن النساء من دعوته ايضاً الى العشاء . وفيها هن يتحدثن دخل سيد خد اعصر فأنشأه اللادي كارواين ، وهي من كبار الارستقراطيين قائلة نه للذا دعنا سيدك الى هذه الحفلة ؟ لقد مضاه هذا المساء يقول انه دعنا الى قصره لان فينا كفا شيئاً مشتركاً . فله هو هذا الشيء .» فأجاب الخادم ماتي مرتبباً : «كان يجب عليكين ان لا تقبلن دعوته .» ولكن من يكون سيدك والى اي عديت نسب ، فهو طاعن في السن ؟ - يقول بعض شيوخ القوية انهم يعرفونه منذ سبعين سنة كما هو اليوم . وكثيراً ما ينسى هو نفسه فينطلق في التحدث عن الملكة اليبابيات . فقالت احدي النساء وكانها حزرت شيئاً : «اتراه دعنا جميعاً لاسبوع القديس يوحنا ؟» فقال ماتي : «نعم انه يجب ان يكن هذا ليلة القديس يوحنا .» انيكن ؟ من ؟ - اللواتي يجمع بينهن شيء مشترك . - ولكن ما هو هذا الشيء ؟ فقال الخادم : لا ادري . وانا الحين عليه قال : «سأقول لكن كلمة واحدة . لو كنت مكانكين لما ذهبت الى العلب .» فكان مذهولاً : واي غاب ؟ فقال الخادم : لو كنت مكانكين لما ذهبت الى العلب . قال ذلك وخرج بسرعة . وفي هذه الاونة دخل صاحب الدعوة يتبعه ازواج النساء . وما كاد الأزواج يدخلون حتى قالوا لسانهن : «لوب - اسم صاحب الدعوة - يدعونا الى رحلة في هذا الليل فاذهبن في الحال وجن بمطافئكن .» فقالت اللادي كارواين :

«الى اين تريدون ان تحضوا بنا ؟» - الى البحث عن غاب سري . - اتزحون ؟ مع انكم قلتم لنا ان السيب الوحيد لهذه الناحية خلوه من الاشجار . فقال احد الأزواج : «هذا في الهيلي المادية ، اما في ليلة عيد القديس يوحنا فالأمر يختلف .» ثم تحول الى لوب وقال له : «قل لمن قالته لنا يا لوب .» فقال لوب : «خوافات قروية ، فاهقرون يقولون ان غاباً سريراً يظهر في هذا البلد ليلة عيد القديس يوحنا .» - ولكن اين ؟ - لا اعلم ، فهو لا يظهر دافاً في مكان واحد . قرة على كسبان الرمال ، وطوراً في ساحة القرية ، وحيناً في السورل .

ومن الان ان الى تعود النساء بمطافئهن نكون قد درسنا قليلاً احوال الضيوف ، فاشي . المشترك الذي يجمع بينهم هو انهم مستأذون من عيشتهم وانهم يتسبون لو راحوا حياتهم . من جديد ليتدبروا لمودهم كما يريدون . وهؤلاء الناس ليسوا ادياناً ، ولكن الظروف ظلمتهم وقابت لهم ظلم الحين ، فالسيد بوردي مثلاً يحب زوجته ماييل بل يجب فانه ، من المدعوين تدعى جوانا . وهو يعتقد انه لو تزوج جوانا لكان زوجاً كاملاً وهذا المصدر وقد تاهر الحين من عمره ، يعتقد انه خسر مستقبله ولم يترك ولداً فهو شقي نفس ، ويتسند زوجته التي لم تزوجت الطورد الذي طلب يدها ورفضته لكانت سعيدة . (هلم جرا . . .)

ولمساعدات البنيا . بمطافئهن سألن لوب قائلات : «ولكن ماذا يعني لنا هذا العلب ؟» فقد رد لوب قليلاً ثم قرر ان ينفي جزءاً من سره فقال : «يقال ان من يدخل هذا العلب السري يجد فيه ما يشي : عردة جديدة الى مفتاح الحياة .» وفي تلك الاونة رفع ستارواذاً بمجدبة الورد تستعمل الى غلب كشيء تستعمله اضاء القمر . ويريد الفصل الثاني غاباً سريراً وفي هذا العلب ترى بوردي زوجته ماييل ينسلان بين الاشجار . ولا شك انكم حزتم . اذا جرى . فقد تزوج بوردي جوانا وهو يتحونها مع ماييل . . . كما كان في الفصل الاول يتحون ماييل مع حوانا . . .

ويعود بنا الفصل الثالث الى قصر لوب فترى جميع المدعوين يظهرن واحداً بعد الآخر راجعين من العلب ، سوى ان شعورهم لا يعود اليهم الا تدريجاً . واذا رجعن الى حياتهم المادية يدركون ان الذي خدعهم لم يكن الانقلاب الذي اردوه بل كانت طباعهم ، فاذا كان شقيشي . يحتاج الى تبديل لادراك السعادة في العالم فهذا الشيء ليس بالظروف او بالحوادث بل هو شواتنا نفساً !

الفارابي المعلم الثاني

بقلم رُئيف غوري



لبس

المعروف من حياة الفارابي بكثير. وبعض الاخبار عنه اتاها من قبيل الاختراع الروائي. يُقال انه ولد في قرية وسيج، حصن صغير من منطقة قاراب فيا ورا، النهر. وهي التي جرت نسبته اليها فسمي الفارابي. وكان ابوه فارسياً وفأنداً من قواد الجند.

انتقل من قاراب الى بغداد، والحلافة السياسية اذ ذاك تربط مدرجة الاخطاط سياسياً. غير ان العلوم كانت جد مزدهرة. فلقنها وثقت بها. وكان على طالب العلم ان يجتهد في التمسك بمعارف عصره جملة فيكون شبه يدائرة معارف او بحكمة سيادة من حلم ودم. وهكذا نجد الفارابي قد ضرب من كل شيء. يسهم في عداد الموسيقيين والرياضيين والفيلسوفين والاطباء والفلاسفة، مع سعة ما كانت تدل عليه لفظة فيلسوف.

ثم غادر بغداد بعد اقامة طويلة فيها الى حلب. والمطلون ان مخادرتة الى بغداد كانت بسبب كثرة اضطراباتهما السياسية والحلافة كما اسلفنا في مدرجة اخطاطهما. واتصل في حلب بسيف الدولة الحمداني مدحوش المتنبي المشهور. والراجح انه قضى ايام شيخوخته الاخيرة في منزلة صوفية. ومات في دمشق. ويقال: ان سيف الدولة احتراماً لماكانته لبس لبس المتصوفين وصلى عليه صلاة الميت بنفسه.

كان الفارابي دماغاً جباراً. والا لما استطاع ان يستوعب ما استوعبه من معارف عصره الجملة. وفي ذلك مجالس ثلاث عنه تشبه الاساطير. منها انه كان يجيد جميع لغات اهل الارض: سمين لغة اما استيعابه لفن الموسيقى وابداعه فيه فامر مشهور. ولقد حكي عنه انه في مجلس استطاع ان يزل الموسيقى ان يزل انشاداً انضمت الحضر، وانشاداً ابكتهم، وانشاداً بثت فيهم القنطة، وانشاداً

اسلمتهم الى النوم

وكان الفارابي على تعبير الي الحسن الآدي عنه «مقتنماً باليسير من الرزق». كان لا يقبل من سيف الدولة اكثر من اربعة دراهم فضة في اليوم سداً لثغته الضرورية فقط. وبنهم من يروي انه لادافه وترفعه عن قبول العطية عل تاطوراً لبستان من بساتين دمشق، فكان في اثناء الليل يستضيء على المطالعة بنور قنديل الحارس ويستريح في افكاره واحلامه.

«سواء اصبح هذا ام لم يصبح، فالفارابي كان رجلاً عالي النفس، منقطعاً الى العلوم عظيم الشغف بها». وقد انصفه المستشرق ديويور لما قال عنه «عاش ابدأ في دنيا الفكر. كان ملكاً في مملكة العمل وتغيراً، عندما بدأ يتعلق بحطام الدنيا. وكان يشعر باسعادة تشره وهو الى جانب كبه...»

ولم تخل نفس الفارابي من الالم هذا الرقيق الذي لازم نفوس اولي الفكر الحساسين، وقد رأوا العالم على غير ما يردون له من الخير والحلم فساقتهم الهم الى المنزلة والانتقطاع كما وقع لفيلسوفنا فقال يصف حاله:

بزواجتين قطعت عمري وعليهما عولت امري
فرجاجة. ملئت بحجر وزجاجة ملئت بحجر
فبذي ادون حكمتي وبذي ازيل هموم صدي

والبحث في تفكير الفارابي بحثاً مفصلاً يخرج عن نطاقنا الآن. ولعل كثيراً من تفكير الفارابي اذا اعتراها قيمته بحج ذاته وجدنا ان عصرنا قد سبقه بعيداً وخلفه وراءاً. اهم الفارابي جداً بأسطر وصرح انه لو ادرسه لكان اكبر تلاميذه. وهكذا حاز لقب المعلم الثاني لان اسطره هو الملقب بالمعلم الاول.

ولكن ليس هذا أشد ما يجذبنا إلى الفارابي بل إن أشد ما يجذبنا إليه هو تقديره للفكر والعقل فقد جعل الفكر أقوى قوى النفس البشرية ، وجعل النفس البشرية لا تكمل إلا بالعقل والعقل هو إنسانية الإنسان الحقيقية في رأيه .

وهكذا رفض الفارابي تصديق التنجيم ، وحكم على الشعر حكماً محقراً قاسياً لأنه كما نعتقد ، أشأماً لما رأى الصواب من شعر ، العرب يفوتون في المبالغة ولا يتقيدون في اقوالهم من مدائح ومراثي وما أشبه بشي . يقال له الحقيقة .

والنفس البشرية عند الفارابي تشتهق ، وهي في اشتياقتها تتجه إلى ما هو أرفع . فالفارابي فيلسوف راسخ الأيمان بنظم الإنسان وتزوجه نحو الكمال . وكمال الإنسان هو عامل السعادة ، والسعادة في رأسه هي الغاية المنشودة لهدفها لا غاية أخرى بعدها .

على أن الكمال في مذهب الفارابي والسعادة الناشئة عنه لا يتحققان إلا بتعاون الناس في الاجتماع والتعاون هو أن يعمل كل واحد عملاً يني بطلب من مطالب الآخر .

فإذا تعاون أهل مدينة ما على أن يني كل واحد منها بطلب بتنظيمه سعادة الآخر - أي إذا نظم أهل مدينته ما اعظم - بحيث تكفل لهم ساداتهم جميعاً ، فهم أهل المدينة فاضلة - فهذا هو المحور الذي يدور حوله كتاب الفارابي الأشهر : آراء أهل المدينة الفاضلة ، وهذه هي البذرة التي ظلت حية في تفكير الفارابي وتظل حية .

قبس الفارابي مدينته الفاضلة من جمهورية افلاطون ، وكما أن جمهورية افلاطون لها رئيس اعلى مدير هو الفيلسوف فكذلك مدينة الفارابي لها رئيس اعلى مدير هو الإنسان الذي بلغ اكمل مراتب الانسانية واعلى درجات السعادة . وكما أن جمهورية افلاطون فيها طبقة العبيد فكذلك مدينة الفارابي الفاضلة فيها الذين يخدمون ولا يخدمون . ففي مدينة الفارابي الفاضلة تقاوس كما في جمهورية افلاطون .

ونحن لا ندعو الى اتخاذ مدينة الفارابي الفاضلة مثلاً اعلى ننظم علاناً على اساسه لان هذا لا يجوز ولا يمكن . ونحن لا نقره الفارابي من . بادى . يستطيع الرعيون أن يستلوهما لمصلحتهم كرمه في السعادة والكمال انهما براءة نفس الانسان من المادّة - وهو اثر من آثار صرفيته . وهذا الاختيار الذي يديه الفارابي وجماعة المتصوفين من المادّة ، نحاله راجعاً الى حرصهم على صفاء انفسهم

وتقائها من ناحية وشاهدتهم من ناحية أخرى ما يقتضيه قوام المادّة من امور تلوث النفس كالنفاق والبديسة والطمع والظلم . وذلك بسبب نظام الامور يضيق على الانسان الشريف مذهبها في العيش ويمنع ان يتفكر ببقائه المادي دون ان يحس انه قد عرض كرامته وانته لهباهة - فليس المتصوفون المتخلصون الى اناس احساسين هارين من فساد نظام الامور يظنونهم فساداً اصيلاً في ذات العالم . وليس كرمهم للبادّة وانسلاطهم الى اكتناف العزلة الاشكلاً من الاحتجاج على ذلك النظام للامور .

هذا الى انهم على الاغلب ينفون بالمادّة معناها العامي ، أي : كسب الاموال وتكديسها وهو الحق الذي لا يزال غائباً حتى على اذهان مفكرينا الآن اذ يتكلمون على المادّة والمادية وهم يعنون حب الربح وخلق الاتانية والدائنة ، ويتكلمون على الروح والروحية وهم ينفون خلق الاياد ، والتضحية والتجرد . وظاهر طبعاً أن معنى المادّة والروح في بعض الفلسفة والعلم مستقل عن هذا المراد الاخلاقي يهذي المتفانين .

لنا نحن نحترم الفارابي لانه في زمنه القصي لس الخير العميم الذي يستطيع الصالح ان يفيض على المجتمع البشري بينما نحن لا نزال الى اليوم نحي عن يابون على المجتمع البشري الا ان يسوده تالوس الوجوش المحبوس - ناموس الاقتتال والنصب والاقتراس . ونحترم الفارابي ايضاً مفكراً جعل الكمال والخير والسعادة حق الانسان وغرضه بينما لا تزال الى اليوم ترى من يمدون الانسان آلة مسخرة لمنفعة بعض الاسياد وللمدوان الحلوين .

والمهم ان الفارابي يرى الكمال والخير والسعادة حق الانسان وغرضه على الارض . قال ابن طفيل : « ان الفارابي ذكر في شرحه لكتاب الاخلاق لارسطو : ان ارق ما يصل اليه الانسان هو في هذه الدنيا ، وان الخير الاسمى هو ايضاً في هذه الدنيا . »

أمكن فيلسوفنا اذن لا يصدق بحجة ثانية كما زعم عنه بعضهم ان كلمة ابن طفيل اذا صحت عنه فلا تعني مطلقاً انه منكر للحياة الثانية ، وعلى كل حال فما يعيننا الامر ؟ انه قد دعانا الى تحقيق الكمال والخير والسعادة لنا في هذا العالم ، وليس في ذلك ما يس بوجود عالم آخر ، وليس في وجود عالم آخر ما يقف حاجزاً بيننا وبين الكمال والخير والسعادة هنا .

رُئُفُ فُورِي - طرطوس

ذكریات

نظم راجی المراجی

شجرة التين منحة القضاء والدوالي الحضور واخطب بصوت جهير
تشبهاً بالخطيب اليرباني العظيم ديوسينوس الذي كان يذهب الى
شاطئ البحر ويتمرن على الخطابة صائلاً جل رتبته ليعلو صوته
اصوات الامواج الطافية الزبدية . واذا ذكر انسي ذات يوم اطلقت
لصوتي الننان وملأت به فضاء الكروم حتى كاد ينشق صدي
فهرول تحوي الناطور من غيبته المنصورة على اعلى قمة هناك وما هو
ان لهته مقبلاً علي بقاءته الجبارة وعصاه الضخمة وعينيه الجاحظتين
يتقدحان شعله حتى اطلقت ساقلي للريح تارحكاً وراي الخطابة
والحمالة ~~والمحالة~~ / ورحلت اتسلق الروابي واقتفر من جل
الى جل والناتور ووراء سكان الكروم يطاردوني صائحين:
امسكوه ، امسكوه فهو سارق او مجنون . وانا الروح لهم من بعيد
صائلاً : حملاً ، حملاً ومنذ ذلك اليوم عدلت عن التمرن على
الخطابة والحمالة في الكروم وقبعت في المدينة القرن في غرفتي .
وعقد المجلس العائلي جلسته الثانية لتمييز المكان الذي اتلقت
فيه الحمالة ، ولم تكن قد انشئت بعد مدرسة الحقوق الفرنسية في
بيروت فالحكاية التي اسردها تعود الى سنة ١٩١٠ . فقر الرأي
على ان ادرس الحقوق في القاهرة فركبت البحر مع المرحومة
جديتي عطرش وهو اسم لا بأس به لولا « الشين » التي ذهبت بالطر
ولم تبق له اثر . وبين ليلة وضحاها بلغنا القاهرة حيث كان لي
عمة رحماً الله ، تقيم في منزل في حي الظاهر سبقتي اليها حكايات
التروصة والرجاء بان تتكأني بين رعائتي وعنايتيها في الارض
المصرية . آتت في السيارة امام ذلك المنزل فاذا هو غرفتان ودار
صغيرة في الطبقة السادسة على سطح البنا . فتخطت عتي عن احدى
الترفتين واختصت بالاغرى لما ولولدها الذي كان ينهض في الساعة
الخامسة صباحاً ويدرس هو الاخر الحقوق ولكن في البيت حتى

غمرجت من الكلية الشرقية في زحلة وانا في السادسة
عشرة من عمري ، اتأبط شهادتي الثلاث في المربية
والفرنسية والانكليزية ولم يرض علي شهر واحد حتى عقد المجلس
العائلي وجي ، بي وشهادتي وطرعت قضتي : قضية المهنة التي
يجب ان اختارها في الحياة على بساط البحث واقفي علي هذا
المزال الرهيب :

اذا تؤثر ان تكون في المستقبل : طبيباً ام مهندساً ام
محامياً ؟ وبمسألة اخرى الى اي مهنة من هذه المهنة الثلاث تيسيل
بك الفطرة ؟

اذكر انني احببت وقتئذ قائلاً : اما القلب فلا اراني خلقت
له واخاف اذا ما تماطيته ان يتصرف بمبضي بالترارين والاوردة
على هواه فلا ينهض من بين يدي عليل او جريح وتساقط عسل
اللعائن من كل حطب وصوب . ولما الهندسة فاني اشعر ان
الفكرة الرياضية الهندسية نبتة صغيرة ضئيلة تنمو بشكل بطء
وتتوضع في زاوية مهجورة من زوايا رأسي محبوبة عن الشمس
والهوا ، بتلك السندبات المائلة التي تمتد اغصانها في غابسي وتكاد
تألاها كلها الا وهي قوة الخيال . انا من اصحاب الاحلام ولست
رجل ارقام واخاف اذا ما تماطيت الهندسة وعهد الي بتشييد الجسور
والابنية ان ينتهي امرها بالسقوط على رؤوس اصحابها وتمرى
بقننا . السنوات الطوال في غياب السنين . ولما الحمالة فلما لما
وهي لي ولدي من لساني الذرب وخيالي الخصب وحجتي القاطسة
ما يضمن لي ان امثل فيها دوراً لأمراً تحت رعاية « عطارد » اله
الفصاحة . وارفض المجلس العائلي بعد ان اجمع الرأي عسل ان
اكون محامياً . ومضت ايام كنت اصعد خلالها الى الكروم
واقف فيها بعيداً عن الناس امام شجرة التين والدوالي وانا اتحصيل

التقليدية المعروفة : « Cabbios Argout » ولكنني وهما بيت القصيد ، لم استمع إرسال تلك البرقية التي لا تتجاوز الكلفين فقد استغرق الصندوق بطوله وعرضه ونقله نصف المبلغ ووضعت حجه لما امر . فلما وصلت ارض باريس لم يكن في جيبى غير اجرة السيارة التي نقلتني الى فندق صغير في آخر الحي اللاتيني لا ماء فيه ولا زاد . وغت ليأتي تلك ولجاني صندوق الكبير الذي رماني في تلك الورطة . وفي التد في ساعة مبكرة نهضت فلما في باريس التي لا اعرف فيها احدا لاستدني عن البرقية . ولم تنف المصيبة عند هذا الحد فهاك الامتحان الذي جئت من اجله والويل اذا اخفقت وكيف تريد ان لا اخفق وقلبي يتفق جواراً . انها ساعة مرة سوداء تلك الساعة التي يبار لي ان اذكرها الان لانها حملت لي وجهاً من وجوه احياء كنت اجهله وامشقه للاستقبل .

ضاعت في الدنيا ورحلت افكر في طريقة للخروج من ذلك المأزق فلم اجد بعد التفكير العميق الدقيق الا ان اتخلى عن بعض ما املكه . واقل ما املك وقلت لنفسي : ابيع صندوقي الفلين وثلاثة من كتي فخطها غيباً ولن تخونني فيها الذاكرة يوم الامتحان علي ان اعود فاشترى بها بسد . وهكذا عقدت تلك الصفقة وتوجهت في بعضه هربها ذهبت بها رأساً الى ادارة البرق وارسلت برقيتين قصيرتين : « Cabbios Argout » لا اكثر ولا اقل واحدة للدعوم والذي في زلمه ، واخرى للسرحوم عي في فانكوفر من اعمال كندا وقلت : اذا لم تصب احداها المرمى اصابت الاخرى . ولبثت انتظر الجواب وكتاب الحقوقي في يدي استبد للامتحان ومددتي غالية خاوية . قضيت ثلاثة ايام جامداً انتقل فيما بين غائيل الفلاسفة في ساحات باريس اتامداً واتخذ بها دروعاً للزهد والعجز ، وولانيول ونارو في يدي ، والمعدة تشكو وتنام . واشتد لاح بارق النصر في ذلك الجو المكفر القاتم وحل لي سامي البرق من الشرق والنسرب ، من الاب والمم ، برقيتين تبعان . بقية من ذلك الاصفر الزمان . فاستمرت لساعتي الى حيث مد الحزن وتهاوت علي من الطعام والشراب ما شئت من الزمان . ونجحت في الامتحان . وآليت على نفسي بعد تلك المصوم والاشجان ، ان لا اركب البحر قبل ان احسب حسابي وحسب الزمان .

راجي الراعي

اذا دنت الساعة السابعة اسرع الى ديوانه ووظيفته . . وجئت الى طاولتي الصغيرة في غرفة الصغيرة على السطح في حال المرحومة عتي وابنها ومن حولي الكتب فكان اول من لاح لي في سماء الخيال في تلك الساعة بذاك وهو في غرفة السطح قصير لا تلك شروى نقيض يضع تمثال نابليون النصفي امامه ويصبح بصوت الادب المظلم : سأم بالقلم ، ابدأ بالسيف ، اما البقري رب التسلم ونابليون الادب . وضربت بيدي على الطاولة ضربة قوية ارجعت لها الفرفان والدار واهتز لها السطح واجفلت عمتي فقلت علي : قلقة مذمورة تسألني : مالك يا راجي وماذا حدث لك ؟ فقلت لها : هاتي لي تمثال نابليون النصفي فضحك المرحومة عمتي ضحكة فيضا . لا تزال ترن في اذني ثم قالت بلهجة حزنة : ذلك من التثليل وانصافها فانت هنا لتدرس الحقوق فاذهب الى المدرسة . . وفي صباح اليوم التالي تحوت من نابليون وبزاك وقمته وقصبت الى مدرسة الحقوق الفرنسية حيث كانت تلقى علينا الدروس ساعتين في كل مساء . . وكان لنا ان نختار موعد الامتحان نؤديه في دورة حزيران في باريس او في دورة تشرين الثاني في القاهرة ، وشيطان الحي اللاتيني الذي قرأت عنه يوسوس في رأسي . لم استمع الفجر حتى تشرين ريثما تأتي اليها اللجنة الفاسدة . . وكان المرحوم والذي يرسل الي مصروف الشهر وقدره سبعة جنيهات مصرية هي كل ما كانت تسمح به ثروته فا هو ان قبضت أجنبيات السعة في آخر (مايو) وأعطت علي شهر (يونيو) حتى كنت على ظهر الباخرة لأودي الامتحان على ضفاف « السين » ومعني صندوق طويسل عريض ملأته بكسي وحوائج . . وكانت تلك سفرتي الاولى الى شامى . بعيد . . بسمة جنيهات مصرية كنت اوزعها على ايام الشهر في القاهرة تكفي حتى يرسل علي الشهر التالي ولكن أترك أجنبيات التي لا تجاوز اصابع اليد الواحدة الا باصبعين فقط كانية لسفري من القاهرة الى باريس فا وصندوق الطويل الرخيص ؟ ذلك سؤال لم اتردد وانا الضيف في الحاسب والاحاجة لي في الاسفار بعد ، في الجراب عليه قائل : انها تكفي وفي الواقع انها كانت كانية لولا صندوق النضيم الذي لم ادخله في الحاسب .

قت بتلك الرحلة خفية من المرحوم والذي اذلو استمرته في الامر لا يمين ان اقوم بتلك المغامرة وانا بعد في السادسة عشرة من عمري واكرهني على البقا ، وانتظار اللجنة الفاسدة ، وقلت لنفسي اصل الى باريس فأضع والذي امام الامر الواقع ولرسل الهقيسة

مملكة الأذان

بقلم الدكتور توفيق فاضل

مملكة الأذان لا تقتل خطأً وانسأماً عن مملكة الصيون وفيها لمدام البصر عزاء. لانها تقيم لها عرشاً آخر يستوي عليه ويميل من الطبيعة ملكاً بين يديه. ذلك هو عالم الاسرار والجمال الذي يطل عليه الانسان من نافذة الأذان. فالبحر والبر والسهل والجبل والارض والسماء مسرح طرب واحلام يهدينا اليه السمع فتشعر من ورائه اننا لا نزال اصحاب جلالة على الارض. ومن لا يعرف ان يفهم شيئاً يقول المصنوع على الاغصان والريح فوق الجبل والقص على القدير والمزج عند الشاطئ. لا يمكنه ان يدرك جمال النفوس ولا يشعق ان يستمتع بمذات العكر والروح. ان المصنوع الذي تحضنه وتربيه وتحيطه بالنباتية وترزق قصه بالرايح لا يهيجك بحبال ريشه قدر ما يهيجك بشريده فهو بطربك حتى في سجنه. ولو اتيت في الثاب لسمعت منه من غنا الحرية مساهاً الذي وأسى. والذين ألفوا حياة الحرية والحقول يشعرون أكثر من غيرهم بهذه اللذة وهذا السور لانهم لا يفتكرون من السماع الى اجواء موسيقية متشعبة الألوان والاحلام ولانهم يتمتعون بلذة التعرف الى هذه الشيف المخبئة ويبرزون الاطيار باصواتها ويبدون كمن نعم الحسنة من الشرور والبرقش. من القبة مهتدين بحال الصوت قبل جمال الريش وما كانت حلة الطير يوماً دليلاً على معدنة الثنائيات فابسط بسط الهامس وهو امير المئين. احبه يصعد فتحاته من اعماق الليل الداعي ويرجع المسكوت زقزقة وتندبات حتى يحال اليك ان قطرات الألى تنساقط من الطلقة. كذلك التهمة الذي يقول وفي الشاعر:

يا لك من قبة محسرة
وقد روي ما شئت ان تقوي
خلا لك الجو فيضي واصفوي
ولا يبد من اخذك يوماً فاحذري

فهي تتألى بصورتها حتى السحاب وترسل البنا سبلاً من الاحلام المشمة تدور عن حوارة الحياة في ايام الصيف الطويلة. يقال ان هذا الضرب من المصنوع قاصي القالب وفي طبعه ان لا يهول صوت صائح وربما رمي بالحجر فاستغف بالرامي وعلى بالارض حتى يتجاوزها الحجير ولهذا السبب لا يزال مأخوذاً او مقتولاً لان الرامي يحمله الحنق على مداومة ضربه حتى يصيبه ولهذا زى الشاعر يمزحه من الصياد. ويحكى ان رجلاً صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي؟ قال اذبحك وآكلك. فقالت وافه اني لا اسم ولا اعني من جوع ولكني املك ثلاث خصال وهي خير لك من اكلتي اما الواحدة فاعليك ايها وانا على يدك والثانية اذا صرت على الشجرة، والثالثة اذا صرت على الجبل، قال نعم. فقالت وهي على يدك: لا تأسفن على ما فاتك. فخذني عنها. فلما صارت على الشجرة قالت: لا تصدق بما لا يكون. فلما صارت على الجبل قالت: يا شقي لو ذهبتى لوجعت في حوبصاتي درة وزنها شعرون متقالا. ففنى على شفتيه وتلفم ثم قال: هات الثالثة. فقالت: قد نسيت الاثنين الاولين فكيف املك الثالثة. قال: وكيف. قالت: الم اقل لك لا تأسفن على ما فاتك وقد تأسفت. وقلت لك لا تصدق بما لا يكون وقد صدقتني فانه لو جعت عظامي ورشيتي ولحي لم يبلغ شعريته فقالا فكيف يكون في حوبصاتي درة بهذا الوزن. اعوذ الى وضوعي - ان اعاريد الطيور بلبلأ كان او شعروا - قبرة او حسوتا تغفل في نفس السامع فدل الحرة فخرها وتطرب وكما تنعكس السماء على صغحات الماء او يتردد الصدى في الاودية والجمال

نتمسك الانتماء في الخاطر وتتردد في حايا الضلوع فثبثت معها من حيث لا ندري في صلاة ابدية يرتفع بها الفكر فوق عالم المادة التي الى ما هو اصفى وانقى يجد فيه الحزن عزاء والضعف شاطئ التغيير .
ولست الاغاريذ وحدها تؤثر في السمع فالوجود كله اصوات . وقد ذهب بعض الفلاسفة الاقدمين الى ان الكواكب التي تطلع وتغيب فوق رؤوسنا ليست خرسا . ولكل منها في حركته او ثبوته صوت خاص وان مجموع اصواتها يتألف من غناء اللاتناهية وهو ما كانوا يسمونه اصطحاب الافلاك . تلك فكرة شعورية فاذا كنا لم نبلغ بعد درجة تحولنا لمس الحقيقة فيها فنسمع موسيقى النجوم والافاق فاننا قادرون بحمد الله ان نسمع موسيقى الاشجار لان كل شجرة قيثارة بيد الريح ولاوراقها وغصونها نغم خاص تعرف به فتسمع انبثا في النضج وضجيجا في السندان كما نحس عند اهتزاز الحور مخزير المياه كأن غديرأ يجري من حولك . كل هذه الاشجار تنهادى مع النسيم فيخيل لنا في وشوشتها ولبانها عصفونها ان بعضها يسر الى بعض اسراراً او يقص عليه حكايات واخباراً .

والبحر . ماذا لا يقال عن البحر فهو القيثارة الكبرى بين زفيره وانينه وغضبه وجنونه وعندما تهب العاصفة وتدوي الصاعقة وترتجف الارض بين الوعد والبرق فهناك العظمة الهائلة التي تمتد في النفوس رعدة غريبة الذات .

والسكوت ، السكوت نفسه له صوت يسمعه الفكر فيدرك به اشياء تغيب عن عامة البشر .
سكوت الهيلي وسكوت الوحدة وسكوت القبور .

ولكن فوق كل هذا راسم منه صوت البشر ، هو اول حدود ملكة الاذان وآخرها . فالصوت البشري صلة الوصل وواسطة التماسل والتفاهم بين الناس . نعم ، للحيوانات التي نستجدها او تقيش معنا اصوات ولكن لا قيمة لاصواتها الا قدرها . نلحظ فيها وبطئها من ماينا نفسرها كألوان فيها اشياء انسانية . وهل السكون من صوت الحمار مثلا ومع ذلك فلا نعلم له تفسيراً فنحسبه تزميراً وشكوى وقد يكون على خلاف ما نحس صراخ فرح ولذة طليعة او شوق وتحنان او غير ذلك من العواطف الاجتماعية على كل حال يبقى سراً مطلقاً لا سبيل الى فهمه وبالعكس فاننا نفهم الصوت الانساني وهذا ما يمنا . وقد اصبح الانسان قادراً على التعبير عن اخفى افكارنا ، وما لغة الكتابة الا صورة عن المنطق ولو كان الانسان اعدم المنطق لما توصل ان يكتب . هذا الصوت وهو جليلة المرء وبه يسطو على القلوب سواء في الحديث او الخطابة او الصلاة او الفناء على ان اكل شي . آفة من جنبه فكيف نضطر ان نضع اصبعنا في اذاننا كي لا نسمع بذي القول . واذا ساق الينا سر الطالع بعض الترانيم فقد نشئ الصمم لنا او الحرس لهم .

وهناك ضوءا المدن وصرير دواليب الترامواي ونداء الباعة عند المعبر وضجيج المحتشمات العمومية وصغير السيارات ، كل هذه الاشياء كالشركة في التاج تفضل من جرائها ان تكون رعاة في البرية لا ملوكاً على عروشنا . ان الجلالة التي يتنعم بها من له اذان للسمع يجب ان تصان تهذيب الصوت ليكون في اذن السامع رسول بشر لا اشارة خطر تمتد على النفوس والحرب . عند ما اراد هيكل ان يصف في بيت من الشعر جنود تالويلون الذين تجلت في حروبهم روح الثورة المائدة قال : «كانت روحهم تنفي في الاوراق النحاسية» . فلنجل من اوتارنا ابواقاً تنفي فيها روحنا نشيد الحب والشجاعة والنضحية والاخلاص وافراح الحياة ولاها ذلك خير ما يجري على لسان واجل ما تشف به الاذان .

قوله فاض

غدي ياغد الوهم والظن
والامل المجدب
سقيتك ذوب رجائي الوحيد
فلم تكسرب
وغائلك دنيا فنون
تعج على لمعي
وتغوش دري وروداً
وترقص في موكبي

فجر مختصر

بوسف المكال



سراباً غداً عطلي
ونيطاً من النيب
وفي جناح يطير
ويمن في المهرب
كان الزمان يراه محالا
ليجت بي
وعلاً نفسي احتضار الضياء
لدى المترب

انا لن اضم جناحي
يصد على مطاير
سافرغ حي وافي
مع النغم المطرب
مع للونك رشك ثمر الصباغ
التي الاي
مع الليل في بوحه الرجب
في سره المرهب

غدي ياغد الوهم والظن
والامل المجدب
رويداً فبعذك

لن استضيء على كوكب

١٦ ديسمبر ١٩٤٠

بوسف المكال



اليالي الشامية

بنهم زكي المحاسني
استاذ العربية في جامعة دمشق



يردى يعني بين ضغتيه وكأنه سيف من فضة .

وإذا تكسرت العمام الحضر ، وشمرت الرايات الحر ، وخفت الطبول ورنت الصنوج كان ذلك ليلة من ليالي الأذكار في بلد الشام ولها تكون لندى يوفى ، أو بركة تجنى أو لدما ، يرفع إلى الله . ولقد شمرت في ذكر من هذه الليالي فإذا حلقة مستديرة بالذاكرين وفي عقدتها رجل طامع في العمر عايه قباز وسراويل وفي خصره خلة وقد جعل يدور ويترنم ثم يمجهم كلاماً لا يسنين السامع الفاظه ولا يبالون بمقاله ، ولا يخشون من جسمه ، ميداناً ثم يميل تميلاً والقوم يتنهدون ويقلدون في حلقتهم القراصة وكل ساعة يدخل فيها رجل جديد وهي تتسع حتى أخذت أطراف الدار ثم شرع يذكر بفنائه من السالمة متواترة متواقة تجري على نقرات الطبل والدفوف ، وخفقات المزاهر والصنوج وإذا بعض الذاكرين يغلبون على شعورهم فتنبعث قراهم من فرط ما عبقوا وطول ما جالوا وداروا ، ويتسم أحداهم أرضاً فيتلطفه الاتباع والحدم يرشون على وجهه الماء ، فإذا صعد عاد إلى الحلقة وعاد الدوران والنفوخ وإن في رضاء ليالي دنى وليالي دنيا ، فإذا حلت الليلة السابعة والشعرون منه دعي عاية القوم من مواطنين وأجانب إلى دار المولية فشدوا حفلاً منقطع النفاذ يجري على وتيرة متناسقة وانغام موسيقية فيهادي المولويون فيها على نفثات النساكي الحنون في ذكر ثم يخلعون طيابهم السود ويرتدون البص ذات الأذيال المنفرجة ويدورون وقد رفعوا أيديهم إلى الهواء فتكثر أظفارهم المستديرة كأنها المظلات الكبيرة وينغنون على أعقاب أرجلهم آلاف الدورات وكانهم الموالب ، يسرون على إيقاع وموازنين ويؤدون التحايا لرئيسهم الوقور عند

لعل مدينة مريقة ليال غالدات . فالليالي الموسكوية والليالي الباريسية وليالي الاندلس ، جنات ييض ، جلايسين ثريات الأتوار . لكم لاح فين شمس ولا شمس الزهار وظلمت في سائر أقطار ولا كاتقرص الفضي الموسم على عارضيه بالكلف ثم ، أما قال في متيق الدهر ومن المحبين وهو في ليلى :

رب ليل كأنه الصبح في الحس

ن وإن كان ليقود الحليسان

ليتي هذه عروس من الزنج

عليها قلائد من حمان

هكذا فدمشق ، وهي أسطورة الشرق ليال ، متألقة ساطعات .

أما الأسرار على سفوح « قاسيون » من « ب الصالحية إلى وهاد الحواكير . لتبدأ عند هجرات الحر في الصيف اللاهب ، ويزدحم بها السرى في الليالي القمر . وصفعة البدر أتم وهاجة بنشر الجعير ترقي على رؤوس السارين في الدرب أو الجلائن على الأرض جماعات وزواجا . ولقد تتهاى نضبات عاطرة تجي . من بطحا ، « المزة » تهنر ورق الشجر من بساتين « أرض الوالي » حتى جنان « الروة » ويبقى السامرون في حديث يساقطونه ، أو صحت يتداولونه وغنا ، المذيع يصل إليهم من بعيد ، حتى يصرم قطع من الليل أو مزيج فتسكن طاسات بأمة السوس عن التصفيق وتسلل الشخص ، وقد انجرت عليها الظلال ، إلى المأوى . فإذا خلاجل من الناس وتطاعت السفوح خلت الطبيعة إلى نفسها فاتح قاسيون الاسم إن ينجي غرطة الفيح . وأن يصيغ إذا كان الصمت إلى صوت

انتها. الدوران ، فاذا انفض هذا الحفل وخرج الناس منه افواجا
افواجا دخلوا الى المسجد الاموي يشاهدوا المولوية مرة ثانية وهناك
تحت السقوف العالية وبجانب مقام النبي يحيى عليه السلام يقفل
المولويون ويدعون الله مودعين لشهر رمضان ، ويستقر بهم الدوران
بعد السجود في بيت سيد من سادات هذه الطريقة .

اما لي رمضان اللذيذة في الشام فهي من ابرج ليالي البلاد الشرقية
وما يجتذبها بالانوار الثلاثة في سجاوات الدروب التي يبيت اكثرا
مفتح الحوائت حتى السحر .

وثمة فرجة الدنيا وبيت الاعاجيب . داران بل هويتان كثيرتان
في ليالي رمضان لدى الاحياء الشامية القديمة اولاهما : قهوة
الحكواتي :

ها هم القوم قد افتتخوا من صلوات التراويح بعضهم قد قفل
الى بيته والبعض قد جا الى قهوة « خيني » او قهوة « باب العلة »
فجلسوا على كراسي واطنة ، وجوها من القش . وجلوا يلزون
صفوفا منها . وحين يستكمل جهم يدخل عليهم ، دخول
الابطال الناجين ، المم ابو سيد الحكواتي او الشيخ برو القصاص .
ينص رأسه في طربوشه الحميدي فيتفرغ على مائدة قد نصت في
هجرة القهوة فاذا استقر على عرشه مد يده الى جيب صدره اخرج
كناشاً بالياً مغطوفاً بحجر يشبه الزعفران . ثم يقبض انظاره على
ارنية انفه وتطلع في زهر وصف نحو المظهرين من فرق نظارته
ثم تمنع وسمل وقال :

— ايها الكرام . كان ابو زيد الهلالي . او كان عنقرة بن
شداد . .

ويبدو صوته في اعماق صدره مندلفاً على الناس من فقه فاذا
انتصفت رواية اليلة المتحد من مقامه وجعل يثني فيرجل بعض
الشروح على الرواية . ثم يعود الى القراءة والبرد بالقاء عجيب
مخصوص يضحض الكلم في الفزع والحرب ويرتقيها في الهوى والسلام .
واذا حضر الحكاية رجل غريب اخذته اصوات الحكواتي آناً
بعد آت يثني . يشبه النذر . اما السامعون المتوسون بمحكيائته
فانهم لا يتحزجون عن كراسيهم وكان على رؤوسهم الطير .
ونفر منهم في افواههم اتابيب الترجيلة يقرقرون بفقوت وينغنون
الدخان من افواههم بسكوت وقد يزور بعضهم عن بعض
ويرتاضعون باللائز بهود . وقد يشرب بعض بيض في قدات
الإستراحة فيقول احدهم مثلاً وقد اخذته الحاسة :

— الزيناتي خليفة أشجع من الهلالي .

ويشكك الجدال ويصير زاعماً ثم تراشفاً بالسباب وقد يحور
لكلاً وضرباً يتد من باب القهرة حتى ارجاء السوق .
والقهوة الثانية هي الكركوز .

جئت المقهى في (سوق ساروجة) اول الليل فقلت اليه
بدرجك واذا فنا. له سقف وعلى جوانبه مصاطب ودكك . واذا
مقاعد وثيرة فجلست على واحد منها واتجهت مع القوم بالتطلع نحو
زاوية القهرة الى رداء ابيض من الشاش قد سد القرنة ووراءه
ضوء ينيرو وقد جلس خلفه المثل الشعبي او ناظم فاتخذ لنفسه
شخصية كمنشوية سيرانو دوبرجراك عندما كان ناجي في الفلام
روكان . فجعل يتكلم ابو ناظم ورا . شخص من الجلود بطلت
اظرافها ومفاصلها بدماء وخيوط . وكانت تلك الليلة ذرواية شهدها
فضحك ما شاء لي الضحك وسري عني . والمثل من ورا .
السجان بقصد صوت الطفل وكلام الشيخ وغنة الفتاة في شخص
« المدلل » و « ميواظ » و « زينب النصابة » ويؤمر بشابة بين حين
وحين ويترفع ذفاً ويترعرعاً حتى يجيل اليك ان له احوالاً تشترك
معك في التشبيل وما هو الا وحده . وهذا غاية البراعة .

غير ان الناعاً نائية ناشرة كانت تجري على لسان شخص
الكركوز . وأما خلاصتها هذا التجاور ، ووضع الاذكياء . روايات
عصيدة للكركوز ترمي الى الخلق والفن لاصح هذا التمثيل
الشعبي تحفة الشام في لياليها .

ولو عدت بالذكى على جناح الخيال الى ماضي الشام قبل
الف سنة وما يزيد عليها لقلت في دارات امية ليالي فوان عرفها
الحلفاء . الامويون والامراء الشاميون كانت تحتضن فيها الاعواد
التيه الاماليد في جهم من العمايد وتودر الدنان على الكؤوس
والندل والسقاء . والرافعات كن اللاكي في تلك الليالي . وان
عدت بالدهر القهري جئت غسان في موابها فاذا اولاد جفنة
في متزه البويض وعندهم حنان في ليله شامية ساحرة قراء .
هذه ليالي الشام :

خالقات يزوين بالانهار

قد بددن الشموس بالاقار

وتركن الزمان يروي هواها

ساحرات في هداة الاسحار

نكي الحاسي — دوشي

المرأة والادب

علم سامي الكبابي
صاحب مجلة الحديث

في استطاعة المرأة ان تلمس معالم العبر
عبر زواجها او انه ناعده على انظارها .
(١٧٠)

ويقول جان جيروود في مسرحيته « امقاريون » :

« ان المرأة مخلوق ثلثة عاصفة وثلثة هرة وثلثة زبد »

ويفسر الدكتور ناجي هذا الرأي بقوله ان المرأة تكون عاصفة حين يطلق لها العنان فتسبح وتبح لها الحرية التي حرمت منها فتسبح ، وحين تجرد من يديها فتصير حاكاً بامره . وتكون هرة اي تنكش وتدهن وتطلب الدف ، والامان في عسود الترف المقرونة بسيطرة الرجل وتكون زبداً حيث تكون الرجعية وحيث تكون الاحوال البدائية وحيث لا يكون لها من الامر الا حذر مستطاع في طبيعة الانثى التي قد وترى -

وقد ذهب بعض الفلاسفة الى القول - وهو يؤثر - « ان الشيطان هو الذي خلقها بغير علم الله ، فلما نهض الله من نومه انبى الشيطان على ما فعل الله فكنه سمح للشيطان ان يريش فاشت ووجد الرجل انها وليقة حسنة فاختها بيدها وانطلق الانسان يرحلنا وينسلان حتى ملأت الارض خديتها » .

والاقوال كثيرة عن هذه الانثى اللطيفة التي تكمل نصف الرجل - هذه المخلوقة الفاتنة التي شملت القلوب والعقول فكتب عنها عشرات المجلات ومئاتها هي التي تزيد ان تقبين مكانتها واثرها في الادب والاداء .

واذا كانت المرأة عند الكثيرين هي النعمة الملوحة التي يرون في ابتسامها ابتسام الحياة واشراق الكون له فان بعض المتشائمين قد رأوا فيها اداء مضطربة هي صدى النزاعات النسائية وانفلاتهم القاتلة .

كان شوبنهاور مثلاً من اعداء المرأة وكان يميل تسميتها « الجنس اللطيف » في حين ان شكلا تبيع - تبيع الله - رخله ، لا تماثل فيه ولا تناسب ، وقولها ينقصه الذوق الفني ، ولم يكتف بهذا الرأي الاقن بل هجا المسيحية وانحى عليها باللائمة لانها احقرتها وجعلت لها بجانب الرجل مقاماً رفيعاً .

وينتبه كان اشد اقزاعاً واحتراراً للمرأة من شوبنهاور .

ما هو اثر المرأة في الادب ؟

قبل ان نلج غمار هذا الموضوع يزيد ان نقول كلمة في المرأة ، في هذا الكثر الانساني اللطيف الذي حار الادياء والشعراء والفلاسفة في حله وجلا ، خفاه . نعم ، منذ ان وجدت المرأة على ظهر البسيطة الى يومنا هذا ، والمفكرون في حيرة دون ان يتغذوا الى اغوار نفسها ، وقد بدأت هذه الطيرة منذ بدء الخليفة . . هل هي منشأ الخليفة الاول ؟ هل هي التي اعطت آدم الثمرة المنتهى عنها . هل هي ضيفة تستحق الرفق والحنو . ام قوية يجشى بأسها وجبروتها ؟ ؟

يقول كاتب معاصر فكاهي (١) : ان المرأة شخصية مزدوجة يحكم الخلق والطبيعة بالحكم الاستثنائي لا بحكم المتعارفين . ولا يحكم التجارب فهي الجفة صابغة والخمسة . . . وهي العبد والسلام عصراً . وهي النار والسمر ليلاً . وهي اللطيفة الفاتنة والمخدوعة الفتونة . وهي الحيرة المحنة والسريرة الظالمة . وهي الضاحكة الباسمة والبكية القاتلة . وهي الرقية الحليمة وهي الخائنة الفادرة ، كل هذا قد يجتمع في مكان واحد ، وزه ان واحد فان جهدت في كشف السر فلت . .

والى هذا اشار المتنبي ، وهو يصف طليبا بقوله :

اذا غدرت حسناء وقت بعدها

فن عهدا ان لا يلوم لها عهد

وان حقدت لم يبق في قلبها رضى

وان رضيت لم يبق في قلبها حقد

كذلك اخلاق النساء وربا

يضل بها الهادي وينفى بها الرشيد

(١) الاساذ فكري اباظة

في الإنسان المتشقق الزاهد ، ومع ذلك فقد خاف قبل سوقنا عليها
منها ، خاف عليها من اتساع الرجل الحادة واظفاره المستنونة .
اصوره يقول :

شر على المرأة من حمامها
ارسالك الفاضل من زمامها
ومشيها تضرب في اكمامها
يفوح رباً الطبيب من امامها
زائرة المسجد في المامها
تأتم وإحبة في اثنيامها
بأحدل ما عف عن كمامها
اعاذها الخالق من امامها

أيذافع المري عن المرأة ام ينتقصها ؟ لا شك انه الى وصفه
مفاتيح الإغراء في طبيعتها يدافع عنها ويجنحها من أهواء الرجال .
هذا رأيي اسالته على علاقته واثباته ان احداً لم ينفر رأيي
لمري هذا التنزيه الذي تحمل تبته بكل اطمئنان .

بمد هذه التروكة نساء ما اثر المرأة في الادب ؟
فالواقع ، ان أكثر من اديب واحد من افذاذ الادباء العالمين
الذين خلعت آثارهم مديتوني في ابداعهم الفني « الى المرأة التي
جعل الله في فطرتها نوعاً من السحر والحلاوة والجمال هو الذي
يسمى بجنيال اهل الفن الى ما يبدعونه في آثارهم الفنية ، ويلهم
الشعراء روائع الشعر ، ويذكرني في قلوب المحبين نادر الشقاعظيم ،
واذا كان جمال الحياة ذكاً وشرراً وحباً فان المرأة هي التي تبني كل
ما في الحياة من معاني الجمال » (١) .

وكأنما شامت الاقدار ان تختص المرأة بهذا السر الذي يوحى
للادباء والشعراء والفنانين ، اي سر هذا ؟ قد لا يستطيع
اقدد الكتاب على تحليله . وكثيراً ما تاجر الشاعر والفنان ومعات
غريبة حين يستوحى امرأة جميلة سرعان ما تنقله من عالم غير عالمه
الى عالم سحري . لي . باليوف والاحلام — واذا نحن — وقد
رسم خيليت نفسه واقترازت عائلته — امام قطعة من الادب

(١) الشيخ مصطفى عبد الرزاق .

ورأي شيخنا ابي العلاء ، معروف فلا تنبسط هنا في سرده ،
كما لا يزيد ان تزج صاحبنا توفيق الحكيم المتهم بدناوته المرأة
بين هذه الزمرة ، فهو من هذه التهمة براء ، وهو الذي استرحى
المرأة في جميع كتاباته وقصصه ، أليس هو القائل : « ان المرأة
الجميلة في مجلس الادباء ، لها فعل السحر ، تستطيع بغير عصا ان تخرج
جواهر البيان من افواه الادباء . »

وسواء تعددت الاراء حول المرأة بالخير او بالشر فغني . منذ
الخليقة الى يومنا هذا ما زالت تمثل دورها على مسرح الحياة
بلباقة ودقة وحذر ، وما زالت تلك الزهرة الجميلة التي تمطر اجواء
الكون بارقيها المني ، والظائر الفرد الذي يسمعا ارق الاحسان
واعذب النملات ، والحلم الذي يكشف لنا ببقطة الحقائق ، والضوء
الذي لا نكاد نتيهه في ليل الحياة الطويل حتى يغير لنا الدنيا
فتراه باسمة مشرقة الربيع . أليست هي التي تطفئ حياة الرجل
كروجة وتحنن عليه كأنه وترعاه كأنه ؟ أليست هي التي تنفخ
في كيانه هذا الاشعاع العلوي الذي تتركه كائنات متفوق اشبه
بالمهمين يبدع ويخلق ويأتي بالاعاجيب .

بلى . هي المرأة التي اجتمعت كل الامم وفي كل المصور على
تقديسها ، ولا عجة بعض المتشائمين الذين وصفوها وحملت نخبة .
فلو بحثنا عن الموامل الحفية التي دفعت جوبيتور مثلاً ان يكتب
عنها ما كتب لأبنا فشله في الزواج من جبهة . والتمت الاقدار للذي
استحكم بين امه وابيه من حبة ثانية ، ثم فوار امه ووقوعها في
الهاوية من حبة ثالثة . كل هذه الموامل هي التي حفزته ان يقول
قولته السوداء في المرأة ، وقل مثل ذلك عن غيره ، ولأن خص
ابو العلاء المرأة ببعض لوائحه فقد خص الرجل كالنسان باقوى مما
خص به المرأة .

فتشاورم ابي العلاء . ليس خاساً بالمرأة فحصب بل بالانسان الذي
يخفي وراء انسانيته الظاهرة البراعة انسانية مظلمة كاذبة شريرة
خادعة لا تعرف غير البغض والحقد والمكر والتلون ، وهذا ما لم
يستطع ان يجتله رجل حساس وانسان متفوق بلا الحياة وعرف
اختلاف البشر كأنبي العلاء .

وكأنني بشيخ المعرة وفيلسوفها الحكيم اراد ان يحسي المرأة
من برائن الرجل قبل ان يكتيل لها التهم فهو يجنحها من القس
اذا ذهبت الى الكنيسة ، ومن الامام اذا ذهبت الى الجامع .
وقد رمز الى القس والى الامام لانها يثلان اتقى صامت الكبرال

الرفع نلس فيها اصدق احاسينا واعق خواجلنا النفسية وقد لا تكون بين الكاتب والمرأة التي يستوحها اية علاقة او صلة الهم الا هذه الصلات الحسية التي تربط بين الفن والحلم وبين الشعر والالهام . وكثيراً ما نشاهد اديباً او شاعراً قد جالس في ركن مكتو يتأمل امرأة جميلة وينظر اليها نظرات علوية بينما المحيطون بها ينظرون اليها نظرات سفلية ، حبه منها النظر الملق والتأمل العميق ، حبه منها صوتها الرقيق الخوض الحرس الموسيقي الساحر الذي يستحيل في اذنه الى نغمة ، حبه نظراتها الصافية العميقة التي تستحيل في نفسه الى نجمة جميلة من الحزن والحلم والشرق والامل والفرح . وهذه هي بواطن الالهام التي تضئ على ارجاء الاديب وشعر الشاعر وفن الفنان اصدق الآيات التي تخلد مع الالام . هذا الوعي الذي تفيض به المرأة على الكاتب . . . اثن حدوده ؟ .

هنا المقدمة هل يشع نوره في ضوء من الحب الافلاحي والبري . ام هذه الصلات الحسية الواقعية بين الرجل والمرأة ؟ وبدون انكار اثر الباطن فان الوعي لا يتزل على الملهين الا . . . مصدر علوي ولكي يلعب الوعي اثره في نفس الكاتب يجب ان تظل المرأة في افقها العلوي وطهرها الملائكي وهو ما يطلق عليه " الحب القدسي " وفي تاريخنا الادبي عشرات الامثلة على اثر هذا الحب كمنوس شلوا ، المتبيين ، وقبل ان نعدد الامثلة نقتل راساً عالم سيكولوجي من المعجزات الفنية التي قامت بها طائفة من كبار رجال الفن والادب تحت تأثير المرأة . يقول هذا العالم .

« ان القرام المذري هو الذي يلهب حاسة الخيال في ذهن رجل الفن ، وهو الذي يدفعه الى مواصلة العمل والانتساج وذلك لان امتلاك المرأة المحبوبة يحردها من اطوارها الشرقي اولا ، ويمول بين الاديب والفنان وبين تخالفا مادة للوعي التي ثانيا .

فالوعي الفني لن يكون خصباً الا متى اتحد من امرأة لم تولدوا الملاحظات الجنسية . وفي تلك الحالة تظل المرأة مخلوقة من جمال ونور . ويظل الاديب او الفنان مولماً بها ساعياً جهده لتحقيق علاقته الصعبة بها عن طريق الفن او الادب فقط . وكلما اجتهد الاديب او الفنان في تطوير حبه من الملاحظات الجنسية عوض من هذا النقص بالتسكيب على الانتاج الادبي او الفني ثم دفع انتاجه وقدمه الى المرأة المحبوبة كهدية او قربان . وكلما انحطت ملاقات الاديب او الفنان بالمرأة قل انتاجه ووجد في اللفة البدنية كفايته ولم يجد

يشعر بالحاجة الى الادب او الفن باعتباره غاية حياته .

ويضرب هذا العالم امثلة كثيرة لتعزيز هذه النظرية التي يقبها من القرام المذري الذي احس به الشاعر بتدركه من لورا ، ويوشكين من غراسيا ، وتورغنيف من مدام فباردو ويشت اخيراً ان انتاج اولئك الادباء كان خصباً قوياً خلال الفترة التي كانوا فيها عذريين وان ذلك الانتاج قل وضف في الفترات التي استسلموا فيها لمطالب البدن واحكام الغريزة .

وفي ادبنا العربي كما قلت عشرات الامثلة على هذا الوعي . نعم فالقرام المذري قد مثل دوره في قلوب المهنون وقبس وكثير وجيل وغيرهم غيرهم وكان من اثر هذا القرام ان ظاه الشعر العربي بقصائد غالبة في المذوبة والرقّة وتديرو . نازع النفس واهوا العلوب . ولهذا الادب لونه وطابعه وهو لون جميل من الحرفة والوجد ، من البكاء والحزن ، من الالم والمذنب ، من الشوق والحلم ، من الطيور والاحلام كان المرأة اثرها في خلقه . واستطيع ان اقول وقد رسم الشعراء حاجيات نفوسهم بحرفة كأثر وقدات من تار . . . استطيع ان اقول ان الشعر العربي والشعر الفاني في الادب العربي - بل في جميع الاداب الصالية - مديان بوجودها المرأة وكثرة دعه .

تلي ان اثر المرأة في الشاعر او الاديب او الفنان لم يظل عند هذه الطيور المزاجية الحية من عالم الحس والوجد بل كان لاتصالها المباشر بهم بلوغ الاثر في انتاجهم فصبب بل في تلون حياتهم وفي تاريخ الادب عشرات الامثلة ومئاتها على ذلك ، وفي ادبنا نذكر عترة ولبي وبنت وبينة وعزة واماء وعفراء والميلا . وهندومي والقرى وسلامة وام البنين وربيب وعتبة وفوز وعلاء وامامه والولادة وكثيرات غيرهن . . .

فلولا عترة بنت عم امرى ، القيس لا رأينا في شعره المتناثر الوعر هذه المسحة الرقيقة في تصوير المرأة الجاهلية تصديراً واضح المعالم ، يصف ادق ناحية في جسمها ولا ينسى ان يصف مفاصلها الانزيا في عصرها .

ولولا القرى - وما اكثر ثريات ابن ابي ربيعة - لا قرأنا اخذ آيات الشعر الزلي في صدر الاسلام واشهى قصص الحب التي لاتقل في روعتها من احاديث بيدلوني في عشيقاته التركيات .

ولولا ليلى لا كانت قصة المهنون .

ولولا لبنى وتوبة لا كان قيس بن ذريح ولما تناقل المشاق

شعره كعلاج يحدد للصائين بحركات الترام .

ولولا «عزة» لما تمتعنا بشعر «كثير» واتصمحه المذاب .

ولولا «بينة» لما قرأنا حركات جيل في مقطوعاته الوجدية وقصائده الغنائية .

ولولا سلامة لما لمنا في شعر الاخوص هذه الطيوف الماجنة في

تصوير خلجات النساء .

ولولا فوز لما ترك لنا ابن الاحنف اجل ايات الشعر الوجدي

الرقيق .

ولولا وحيد الغنية لما ترك لنا ابن الرومي قصيدته الدالية التي

يعتبرها المازني ليست من اجل الشعر العربي فصب بل من اجل

الشعر العالمي في تصوير متاع الحب والجمال .

ولولا علوة لما ابداع البحتري غزلياته الصافية التي تصور مباحج

الحب في ربوع الجزيرة ومنيع كأنها اشراق الربيع .

ولولا الولادة لما خلقت قصائد ابن زيدون وموشحاته الاندلسية .

وبعد فلولا «شهرزاد» ولدتا القانتات الساحرات في قصة

الف ليلة وليلة لما خلد هذا الكتاب الذي نقل الى اكثر نلت العالم

بيننا نقرأ في العربية بطبته السقيمة المشوهة . فن الذي كتب هذا

الكتاب ؟ لن نحوض في هذا الموضوع ولكن لا شئ فيه ان

الذين كتبوه قد استوحوا المرأة . . فلولاها . . لولاها ولهم في

وفاتها وعيها واتصمها الغلبة لما نظفرت العربية بهذا الكتاب

الذي يجلل مكانته بين انفس الكتب المالية القصصية

هذه لحلت سرية من اثر المرأة في شعراء العرب فما هو اثرها

في شعراء الفرنج ؟

ان اثرها ابلغ . . والجمال لا يتسع لعدد الامثال الكثيرة

فحبسنا هذه اللغات المرجزة من الافئدة الخالدات . . .

فإذا عرته ، شاعر الالمان الفذ ويكاد يكون مديناً بجلود

اجل رواياته الى المرأة - الى صواحه الجليات - وقرءا العربية

مفتونون بروايته «آلام فرتر» وربما لا يعلم البعض ان هذه الرواية

هي ثمرة عمقه ثلثون يوف وان مرغريت بطلسه روايته الخالدة

«فاوست» لم تكن الا الا اليصابات شومان . تلك الغدة التي خلد

ذكرها باسم ليبي والتي كانت الاولى والاخيرة التي انطوى قلبها

على اصدق الحب - تلك الفتاة العائبة الماعوب التي شهبها بالساحرة

اليونانية التي كانت تمتص من تجمه حيواناً سلس للقعدة يبط في

جها حيث يشاء » (١) .

(١) نذكر جيل اللغاد

ولاء اديبين الشاعر الفرنسي مدين بروايته الرائعة « روفالين »

الى جوليا التي قتله . فيها ملاحمها الشاعرة وقصتها الرائعة فاقدها بها

وانغمر بحبها وقضى معها ثلاثة اسابيع على ضفاف بحيرة بوجية « ذات

فيها حلاوة الفزل الجليل ولذة الحب النليل ورقة الشور المحض ولم

يسكد يحمدها موعداً لقاها . جديد حتى فرجى . بنيتها فباله الحبر

ويرج به الحزن واتجسس الدمع من عينيه والشعر من قلبه فأتى

في رثائها وذكراها بالحب المبحر ، وقصائده في « الفير » وهو اسمها

المستعار اشد ما في ديوان التأملات استهواء للشعر وامتلاكاً

للنفس » (١) .

وقل هذا عن دانتى الذي احب بياترين وهي في اول

تفتحها للحياة وما زال هذا الحب ينمو ويشد حتى كان اثره قويا في

نفسه وفي اديه وفي العويته الالهية .

واثر النساء في التمدد خلود عبقرية جان جاك روسو غير منكور .

واثر غاني براون بالشاعر الانكليزي كينس واضح الاثراً جداً

فلولاها لما ظهر العالم باعظم . . انتجت عبرية كينس من امشال

قصائد . . الى اللبل والتجم المالحق . . وغيرها من فرائد

الادب العالمي .

وليزا الجلية التي فرّت من زوجها الكونت الايطالي وعاشت

مع الشعر الانكليزي بديون . قد كانت تؤثر حبسها على نفسها ،

تجدها في الانظم وتعدل على اذاعة شهرته وتحصل له الخدمة والولا .

وقد عه «تاتمة عادالة الروية»

والفرد ده موله صف شعره ودرق الا بعد ان احبوا وخلص

في الحب كما يقولون .

ورينان ايس مديناً الى اخته هزيت التي وجهته في اخريات

ايله وجهات صوفية نحو «عالم اليقين بعد ان كان من صكبار

المتشككين» .

وانتول فرانس جرد اديه من روح المرأة فحصل تستطيع ان

تضم شكوكه الفلسفية ولا اديريته المازنة الساخرة .

ومكسم غوركى الاديب الروسى العالمي ان حياته مقرونة

بجياة نيزا سولو كولوف تلك الفتاة التي ايقظت فيه نزعة المحبة

وعلمته معنى الرحمة بعد ان كان مأخوذاً بتألم انتباهه الالمانى نيتشه

وجعلت منه ذلك العبقرى الاساني النليل الذي عاش ومات مجاهداً

في سبيل الرؤساء والمحرومين .

وبيرلوي ايس اديه بمزجاً بسحر المرأة واتصمها المغربية . .

(١) مقدمة وقائيل الزيات

لقد كان المرأة التركية التي خلد قنتها وسحرها أثرها الميسق في نفسه وعامل قوي في اشتراك أدبه .

ويجربنا ذكر بير لوتي إلى ذكر عبد الحليم حامي شاعر الترك الأعظم فقد مثلت زوجته (فاطمة) في حياته أكبر دور فلما فقدتها في بيروت وهو في طريقه إلى الاستانة بعد عودته من الهند حيث كان سفيراً للدولة العثمانية - كتب ديوانه « متجد » الذي صلب فيه أحرف عواطف الإنسانية في الألم والحلوى وفي فلسفة الموت ومن القريب أن يترجم هذا الأثر إلى نيف وثلاثين لغة دون العربية ، وبمدوفاة فاطمة تزوج لوسيان بعد أن انحدر من المكهولة إلى الشيخوخة أي بعد أن أبعث الهد بينه وبين ذكرى زوجته التي رثاها بديوانين آخرين ، لقد لبث لوسيان معه حتى الساعات الأخيرة من حياته وكانت مصدر إلهام وحيه وألها يرجع الفضل في إثارة عبقريته وعدم هجرها حتى في السن التي يقف فيها الأدباء المتهممون عن الانتاج .

وجبران خليل جبران أليس مديناً بروايته « الأجنحة المتكسرة » إلى سلسلي كرامه - وهو الاسم المستعار لفتاة (١٩٠٠) الفتاة الموعوب التي أبقت روحه بحساسها ومشت إمامه إلى جنة العواطف الملوية حيث تمر الأيام كالاحلام وتنفضي الليالي كالإلهام .

ويكاد يكون الدكتور طه حسين الأديب العربي الوحيد الذي يعرف بأنه مدين بأدبه إلى زوجته سوزان المرأة التونسية النبيلة القاب الرقيقة المشهور - فلا يكاد يظهر كتاب من كتبه حتى يهديه إلى التي كانت له نوراً بمدخله وانساً بعد وحشة ونعمة بعد بؤس .

أذن فهذه وحدهم وعفراء وعلاء وشرويت والفرد فاطمة وسلي ومن الذين من اللغات الفاتنات قد كان لمن أكبر الأثر في الانتاج الأدبي وهذا هو سر المرأة .

ومن القريب أن يكون المرأة أثرها في الشاعر حتى ولو لم تستمع بهذه الحلاوة التي تتمتع بها المرأة الجليلة وصكافاً الأتونة وحدها هي التي تثير البرامث الملهية في قلب الشاعر - نعم قد تستهوي المرأة الشاعر أو الفنان دون أن تكون الهمة من أمثال الجلال وقد يرى فيها سحرًا وجاذبية لا يراها الآخرون وسر ذلك

أن جمال المرأة ليس في بدنها فصب بل في روحها وما تضره في أطرافها من ملاحه وجاذبية وقسوة فبوليد مثلاً قد تمثل شذوذه في سردا. وأثرها على حبيتها البيضاء وعشق السمرات لا اعتقاده أنهن أقرب إلى الشعور بكل ما يفيض به الحس من الشقراوات ومن ديوانه ازهار الشر المتوقدة استمد أفككاره المضطربة وصاغ أشعاره المثالية التي وصفت بأنها تلعب كالرخام الأسود . وفي كتب الأديب العربي أن عبد الملك بن مروان رأى شبيبة بعد موت جميل فأفكرها وقال لها : ماذا رأى فيك جميل حين هام بك وأنت حمراء احداً . دقيقة الساقين حديدية العينين ؟ فأجابت بمجدة : لقد رأيته جميل بمبني لا ببنيك يا أمير المؤمنين .

ووصف ذو الرمة صاحبة الغرز قد تم إراء إياها بعد أن اسمه وصفها فقال الغرز قد وكنتي لا أرى شيئاً بما تصف .

قال أسكت فض الله فأك والله أنت ترى كل شيء ولكن الحسد أكل قلبك فانصرف الغرز قد وهو يضحك من سخرية صاحبه .

مخرج من هذا إلى أن المرأة هي دائماً ذات تأثير مباشر في فن الأدب فيعكس في أدبه ما يراه في ذاتها من عالم مشرق أو قارة ويظهر أثرها في تكوين أدبه وإبداعه بالوحي الذي يفيض عليه الحياة والود الحار .

على أننا لا نريد ونحن نحمي كلامنا أن نقول أن المرأة هي التي خلقت كل هذه التراثات الأدبية ، لا . أننا إن حكمنا هذا الحكم المجرد نكون إهملاً حوافر العبقرية في الأديب أو الشاعر . ولكننا اردنا أن نقول أن كثيراً ما تكون عبقرية الأديب فائقة وقد تغمر طويلاً فلا تلبث أن تستيقظ على نعمة من صوت فتاة أو نظرة من عيون امرأة . وهنا سر الوحي وهنا يتجلى أثر المرأة في بحث الأديب وتوجيه القول نحو غاياتها المثلى مواءم كان التاريخ يمددنا أحاديث طويلة عن أثر المرأة في إشباع الرسائل وتوجيه السياسات عن أثر كاليوباترا في قيصر وننديمة في محمد وجوزيفين في نابليون مثلاً فبديعي أن يكون أثرها في حياة الأديب انفذ وأعمق .

سامي الكيلاني

تقاليد لبنانية

فهم شئس طباره

لفت

وهم في غاية الحزن حتى حصلت قيساته . وذكرونا اليوم السابع باصداق. ايوب الثلاثة الذين جاؤوا ليعزوه في صباه كما ورد في سفر ايوب . وقعدوا معه على الارض سبعة ايام وسبع ليل ولم يكلمه احد بكلمة لانهم رأوا ان كآبته عظيمة (وما زلنا نقيم الحداد على الموتي في هذه الاوقات معتقدين ان الميت يفوز بالثمن ويخطى باكرام الموتي كما حصل لقيس المسبح .

واعتاد بعض النسوة عندنا ان لا يطينن اطفالهن الا اذا بلغوا الماين فقد شاهدت في انحاء الجبل من يرضعن اولاداً بلغوا الثالثة من سنيهم والرضاعة المتأخرة لها فائدتها الصحية اذ لطام لطفل اسلم من حليب الام . في سفر المكابيين (ارحمني انا التي ارضعتك ثلاث سنين) قالت ام المكابيين خطاً لولدها البكر على النجاسة وجاء في القرآن الكريم (والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) ومن اقولنا المأثورة بمادة (شعبان من حليب الله) نمت بها الشجاع لرضاعته الكاملة .

ثم ان الحجرة ما زالت عندنا تستخدم لاستقاء الماء فكثيراً ما نرى الفتيات في قرى الجبل يستقن الماء بجرارهن ويحملنها اما على الرأس او على الكتف اسوة بما كان يحدث في عهد سيدنا ابراهيم فقد جاء في سفر التكوين (فقال البد ها ما واقف على عين الماء وبنات المدينة خارجات ليستقن الماء واذا امرأة تاحور فركضت للقائها وقلت اسقيني قليل ما فانزات جرتها على يدها وسقيني .) ومن المحاملات التي ما يرحا تحافظ عليها وتمدها من باب الاكرام عادة الوقوف القدام فقد وصف ايوب في التوراة شبابه اذ كان في دهاء العيش ونعمة الحياة وقال من اين لي مثل الشهور السابعة حين كان يراني الشبان فيتوارون والشيخ يقفون منتصبين) اما احتجاب الاولاد ففي كذا من ماؤف عاداتنا حيث تجدد الكثيرين من الحافظين يحرصون على اقضاء اولادهم من مجالس محرم ولا يشركون الصغار في مجالس الكبار .

وغسل اليدين قبل الطعام من العادات القديمة المرمية اليوم

نظري وانا ادرس الحياة الاجتماعية في لبنان . ما رأيت من شيعر عادات تأصلت بيننا مع توالي القرون وتآكل الدهور وما زلنا نتشدد في المحافظة عليها حتى اصبحت من تقاليدنا الخاصة التي نفرود بها من الاسم فوأت ان اعرض لها في هذا المقال بعد ان تبياً في بحثي وتحليلها وتفسيرها تفسيراً يحتاج لمعرفة كثير من هذا الجبل .

فن عاداتنا العربية في التدم عادة تزعم النعال عندما ندخل البيوت والمساجد لا للظافة فصب بل للاعتراف اعتقاداً منا ان البيت مدخل كرم والمسجد مقام شريف لا يصح ان يطأها الناس بنعالهم فقد كان الاقدمون لا يدخلون اماكن البادية الا بعد ان يخلعوا احذيتهم ويضربوا ارجلهم واول من خلع نعله ليخول الكعبة الوليد بن المغيرة فخلع الناس نعالهم . وهذه العادة تعود الى عهد بعيد في التاريخ عندما نادى الله موسى من جانب الطور وكلمه قائلاً كما ورد في القرآن الكريم (فلما انشا ذوي يادوسى اناي انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) وجاء في التوراة (قال الرب موسى قال ها انذا قتل اخلع حذاءك من رجليك لان الموضع الذي انت واقف عليه ارض مقدسة) .

ومن العادات التي نخوص عليها : عندما يموت احد الناس بيننا تتقاطر وفود المعزين الى بيته فتستقلى بهم ارجاء الدار وما يجري اليوم كان مثله قديماً فقد ذكر يوحنا في انجيله (وكان كثير من البلد قد جاؤوا الى مرثا ومريم يزورنها عن اخيه اليانرا) ومن عاداتنا في المآتم ان يجلس اصدقاء الميت وعارفوه بين اهله ويشتركوا معهم بالبكاء والنذب عليه . وعادة النذب على الاولاد نقتناها من بني اسرائيل وقالوا توجد كلمة (البدن) في العهد القديم الا مصحوبة بالنذب . والمآتم تشمل عندنا الايام الثلاثة الاولى التي تمق الوفاة وتتجدد في اليوم السابع ثم في ختام الاربعين . وفي اعمال الرسل ان السيد المسيح قال لتلاميذه قبل الصلب انه سيقوم من القبر بعد ثلاثة ايام فاستمروا يقربصون ظهوره في هذه المدة .

قعد جاء في التجليل - رقص (فاجاب يسوع لان القريسيين وكل اليهود ان لم يغسلوا ايديهم باثناه لا ياكلون متمسكين بتقليد الشيوخ) ومن اقوالنا (غسل فلان يده من المسألة) او (غسل يده من حم فلان) ويرفق القائل هذه الصادرة بفرك بطن اليد الواحدة على الاخرى مرة او مرتين للدلالة على ان قائلها بريء مما نسب اليه او انه لا يعتنه من الامر شي . وتذكرنا هذه العبارة بيلاطس ففي التجليل متى (فلما رأى بيلاطس ان لا يتفق شيايل بالحق يمجث شعباً اخذ ما أ . وغسل يديه امام الجميع قائلاً : (اني بريء من دم هذا البار) وعادة غسل اليمين إشارة الى البراءة كانت معروفة عند بني اسرائيل . فقد كانوا فيا سلف اذا وجدوا جثة قتيل ملغاة في حقل ولا يعرفون القاتل يمدون الى القرب القرى فيأتون بشيوخها ليغسلوا جميعهم ايديهم فوق رأس القاتل ويشتون بذلك براهم . جاء في سفر التثنية (وكانوا يغسلون ايديهم ويصرخون ويقولون ايدينا لم تغتسل هذا الدم واعتينا لم تبصر فيغفر لهم الدم)

ومعروف عن الشرقيين ولا سيما نحن اننا اكثر الامم غناية بلعنا بترين بها عندنا رجال الدين وبعض اهل العلم ويعتونها حجة للهية مدعاة لافكار . واحترامنا لله لم يتبدل مع تآكل الاجيال ففي حديث من النبي عليه الصلاة والسلام اتوا من يسلم الله وقال (الحية بالحي) وقال (احضروا بالشرب لافعرا بالحي) وخافوا المحرس) وهكذا قال الله لموسى في شريعة اللاويين (كلم كهنة بني هارون وقل لهم ان يحملوا قرعة في رؤوسهم ولا يحملوا حاهم) وفي نظري ان النبيين العظامين اتوا هذا الى هذه التدابير ليسوا بين قومها والوثنيين الذين كانوا بدون طى وشهد على ذلك صورهم المنقوشة وموسياهم فضلاً عما ورد في سفر باروخ .

ومن المبارات الثالثة قوامنا (بيني وبين فلان خبره ملح) او ميثاق ملح اي عهد صداقة وتذكرنا هذه البراءة بالسامريين الذين اردوا ان يثبتوا امانتهم الى الملك قتلوا في رسالتهم اليه (ان نغنى ابدأ الملح الذي اكلناه في قصرك) ويقول المؤرخون ان العرب كانوا يحملون بالملح اي بالصحة وما زال اهل البادية عندما يريدون ان يعقدوا محافة او عهداً يأخذ كل من المتعاقدين لقمعة خبز ويضمها في الملح ويتبادلان اكلها وهذا الاتفاق المتبادل هو في نظرهما غير قابل الانقضاض فالذي يفسخه يمد خاتماً . والظاهر ان فكرة الامانة المقررة بالملح في مثل هذه العهود متأثرة من ان الملح يحفظ الصداقة كما يحفظ المواد الحيوانية والنباتية من الفساد .

وجرت العادة عندنا انه عند ما يمر بعض الناس بكوم من الصب او التين لا يجد احدهم حرجاً من قطف ما شاء من الاثمار واكلها من غير مقابل فاذا اعترض صاحب الكوم على هذا العمل ينحي الناس بالاعتق ليس على من قطف الاثمار بل على صاحب الكوم وبعثوه بالخيل . جاء في شريعة موسى سفر التثنية (اذا دخلت كرم صاحبك فكل عنباً حسب شورتك ولكن في وعائلتك لتجمل) وما زلنا نرى بعض اصحاب الكروم وحراسها اي (النواظر) في انحاء الجبل لا يعترضون من يأكل عنباً من الكرم بشرط ان لا يحمل معه شيئاً .

ومن شأن الكثيرين بيننا ان يتناولوا الطعام باليد من غير ان يستعينوا بعلقة او يسكين فيأكلون من طبق واحد مثلاً كان يجري قديماً بديل ما ورد في التجليل متى (فاجاب يسوع وقال الذي يمس يده ممي في الصفحة هو من يسلي) وبعني به يهودا الخائن .

والخبر من اقدم الاطعمة التي صنعها الانسان واشتركت جميع الاسم في القنادة طعاماً اساسياً يؤكل مع غيره من صنوف الاطعمة انما اختلفوا في طريقة دمه ونحن ما زلنا نسمع الطريقة القديمة في تحضيره وقد اوردنا من عبرا من الشرقيين في تفويضنا طعن القمح وعصا النوى لصنع الارغفة وخبزها الى النساء ففي سفر ارميا (انما يرفعون اليد والخبز يصنع الصجين) وقد وجد الاثريون في قبور القدماء وفي بياض الجبل خبزاً مصنوعاً ارغفة مستديرة وقد ذكر عليا . سحرى بعض البذور كما نذكرى حب السمسم او البقم على الخبز وفي التوراة اشارات كثيرة الى انه كان في كل بيت (تندر) خاص لصنع الخبز كما هي الحال في الجبال .

هذا بعض ما حضري من العادات التي يرعاها الكثيرون بيننا في اعمالهم اليومية ولا يدورون مصدرها وهناك عادات ثائرة كاستئمانا المطاحن الحجرية والنرم على السطح واطلاقنا حكمة (ابن) و (بنت) ونعني اسم الاجداد كقولنا مثلاً مريم بنت عمران ويسوع بن داود ثم ان مركب العرس الذي نسميه (زفة العرس) ما برح الى الان كما كان في قديم الزمان ولا ريب اني فيا اوردت قد املت بجل العادات التي ورثناها من العصور البائدة وما زلنا نحافظ عليها بالرغم من اختلاف الظروف وتغير النظم لاننا نرى في المحافظة على التقاليد القديمة اتصالاً بالايال الماضية وعادلاً من عوامل الدوام والاستمرار .

نصن لبارء

أخاف منه الظلام

للاستاذ ميثال أبو شهيد

صاحب جريدة الجبيل

محبك لا فتى يشقى سواء
تكلف بسمه الهاني ولكن
ويبدو للعيون قريب عين
عليل ضاقت الدنيا عليه
يحن الى لياليه الخوالي
يحس الاربعين عليه وقراً
ذوت في ظلها خضر الاماني
بكيت جوى على الاقياء تضحى
ويهجري الشباب فلا مراح
ولا عود يطيب له شميم
انا في وحشة لا انس فيها
ومن حولي فسيح من شحوب
ارى عمري يغيب كوقع صوت
وفي قلبي الى فجر جديد
اذا مر الصباح رحت دمعي
اخاف من الظلام وكنت قبلاً
فيا مرح الشباب ورفت ظلاً
سألتك ، ان بي للحب شوقاً
ودع قلبي على مهلي يعاطي

ولا هم كما حملت خطاه
على يأس عميق ، لو تراه
وما قرّت ، وعينك ، مقلتاه
وآساه الحبيب فما شفاه
حنين فتى العشي الى ضحاه
تنوّه به مرزحة قواه
وعهد الاربعين سنأ وجهه
يصبح روضها وعراً رياه
فلا كلل جمع ولا مياه
ولا صوت يحاقتني نداه
سوى بوح الفؤاد بمشكاه
تطاول ، كيف اذنو ، مداه
تلاشى في هدير من صداه
تعطشه الى فجر طواه
على يوم اواريه ثراه
احب الليل لا يفنى دجاءه
ودام لك الصبا ترعى حماءه
فلا تمنع على حي مناه
ثالة ما ترسب من هواه

تغلب الطبيعة . . .

فلم و. ا. سنكلر

ثمة امر يتناق بالتربة النازية فكرت فيه ملياً في المدة الاخيرة ، هو ان النتائج السيدة لهذه التربية ستختلف عما يتظاوه المراقبون الاجانب ويروجوه النازيون انفسهم جد الاختلاف . والواقع ان في لهجة الدعاية الالمانية الموجهة اليوم الى الالان في عقد دارم ، ما يثبت ان هذه النتائج غير المتوقعة قد جاءت فضلاً .

تعملون كيف أنقى النازي نظام التعليم الالاني السالف وابدلوه بنظام جديد يستهدف مسح الالان ، ولا سيما الشبان والاولاد ، اشخاصاً متعصبين من غير تفكير ، وآلات بشرية يسيطر النازي عليها ويوجهون حركاتها وفقاً لاعراضهم الخاصة . ويبدو لي ان النتيجة لم تكن في النهاية المحصول على هؤلاء المتعصبين الذين لا يرون من الامور الا وجهاً واحداً ، بل بالعكس على جان مستهترين افغست قلوبهم فشلاً وخيبة . اجل ، ان النظام التربوي الجديد أنتج في البداية اناساً وحيدى الوجهة في تفكيرهم وتحمسهم ، لكن لم يلبث المتعصبون المتحمسون المصلطعون ان شعروا على كثر الاعوام بان الحياة قفلت كل ما يتحسس له ، فمضوا الى تناول نعمة الحياة كيفما تيسر وحيثما ثقت ، وأصبحوا لا يحدون الا في المصالح المادية الصرف ما يستهويهم . على ان هذا لم يجعل المخلوق النازي اقل خطراً فهو ما انفك شديد الخطار طيناً كما كان ، كل ما في الامر ان هذا التبدل يجعل النازي مادة لدروس نافع ، فهو النموذج لما يظهر انه القاعدة العامة في سياسة المجتمع الانساني . اذا اوتيت سلطاناً مطلقاً على اي مجتمع انساني ، فأردت ان تحدث فيه تأثيراً معيناً ، فقد يكون لك ذلك على وجه العموم . لكنك قد تقع في الوقت نفسه ، دون انتظار على نتائج اخرى لم تتعمدها ، بل تختلف تماماً عما تريد وتزوجه .

وبين لبالي هنا حادث ذو صلة ما نحن في صده ، حدث في محل تربية المواشي ، اذ اردت اصحابه ان ينتجوا بقرأ هادئة ، مستكنة وفي الوقت نفسه غزيرة الحلب . لقد رأى اولئك البقارون اب اكثر بالمر در ، لا تجذبهم بمعاً ادا لم تكن سهلة القيادة تسكن اليهم ليطبوها ، فاضرف العلماء الى دراسة خاصة لوراة ذرية ، لا يتقيدوا رين الريكة في البقر والثيران ، وعملوا على انتاج بقر سهلة المراس ، فنجحوا وحصلوا على نتاج من البقر الهادئة الطيبة . لكنهم الى جانب ذلك وقعوا على نتيجة لم تكن تخاطر لهم ببال ، وهي ان الذكر انسي نتجت مع تلك البقرات الطيبة جاءت من اصعب الثيران تيداً ، بل من اشد حيوانات اذية . فالاسد والنمر مرفوقة طبايعها ، وفي المستطاع التحصب لضراروها . اما تلك الثيران فهي تبقى خلال شهور طيبة هادئة كالنعم ، ثم لا تلبث ان تهيج فجأة ، فتهاجم الرجل الموكل باطباعها ، فتبقر بطنه وتطرحه ارضاً ، ثم تتركه عرك الرحي ، وكأنها تعدت قتله . من الحسن ان يقدم هذا الحدث البيولوجي كمنثال نافع لأولئك المتوسمين الذين يعتمدون النظريات وحدها ، في رسمهم الخطط التي يزعمون ان فيها حلاً لكل المضائل الانسانية . فهذه الخطط قد تأتي بالنتائج التي يتوقعها راسمها ، لكنها تأتي ايضاً باكثر من تلك النتائج التي ارادوها . فليس البشر والمجتمعات البشرية من السابعة بحيث يحالون .

واحسب ان حكومة النازي في مناهجها التربوية تماثي اختصاراً شيئاً باختبار اولئك البقارين . فهذه المناهج قد احدثت في البدن عند الشبيبة الالمانية الحالة الذهنية التي استهدفوها ، لكن هذا المزاج تطور فياً بعد تطوراً لم يردوه ولم يروا اليه ، بل اصبحوا يرونه صعب القيادة شديد الخطر . وهذه النتيجة هي ، ولا مرا ، ما يسع كل دارس للباطائع البشرية عموماً ان يتنبأ به ، حتى وان لم تكن له خجعة بقضية المانيا النازية . تلك هي الطبيعة الانسانية ، وقد يكون من المفيد ان نعلم لما هي كذلك . لكن ليس هذا من قصدا الان . كما انه لا يعيننا ان هذا الحادث الملاحظ ، من الحوادث الطارئة على النفس الانسانية ، يبدو مكتئفاً بالاسرار ، فهذا ما لا يورده ولا يدفع ضره . ومن الاحداث المكتنفة بالاسرار في الطبيعة البشرية انك لو تمدت منيح السعادة ، والسعادة وحدها ، لما توصلت الى ذلك ، فالسعادة ورضى النفس هما من المحاصل الثانوية التي تنجم بدورها عن شي . اخر . فانت تال السعادة اذا انصرفت الى السعي وراء مقاصد اخرى تكون هي هدفك الاصلي . وقد تلقى السعادة بالطريق ان تكن الظروف مؤاتية ، لكنك ان تلقاها اذا تمدت لقيامها . ومن هذا الضرب من النتائج غير المنتظرة في سلوك البشر ، النتيجة التي ادت اليها التربية النازية . فان نكون قد تنبأنا بعد مراقبة الناس في تصرفاتهم

بان الرجال والنساء الذين يمتزجون نمطاً في دولة حديثة ، على النصب الشديد الاعى ، يؤول امرهم في النهاية الى الاستهتار بكل شي. والى ان من كل شي. - ان سكن قد تبنا عن ذلك بصورة عامة ، فالمسألة المهمة الان هي ان هذا قد اصبح امراً بديهياً في المناقشات تحقق الى حد بعيد . واقوى دليل عليه لهجة الدعاية الالمانية في العهد الاخير . ونحن هما يمكن رأينا في الدعاية الالمانية فلا شك في انها فعالة من الوجهة الحفوية فيما يتعلق بالنتيجة القصيرة المدى . ولو لم تكن كذلك لكانت جديرياً في خارج اعلاهم منذ امد طويل . وما كانت وزارة الدعاية تخطر الشب الالمانى في خلال اسابيع واشهر . وبلا من الكلام المتشائم لو لم يكن في هذه الدعاية ما يستوي الشب الالمانى . لقد خلطت تبداً ذا شأن في لهجة الدعاية الالمانية الاخيرة ، فاشرت اليه منذ نحو عشرة اسابيع ، اذ بدأت افطن الى ان هذا التبدل قد حدث فعلاً . لكن هذه اللمحة الجديدة صارت منذ ذلك الزمن قاعدة لا تجوز فيها ولا تعديل ، في المانيا من اقصاها الى اقصاها . ان الحكومة النازية تخاطب اليوم شعبها بالطرق المادية الصرف التي تختلف جد الاختلاف عن دعاية ١٩٤٠ المذهبية الخساسة . في الاشهر الاخيرة تحولت لهجة الدعاية الالمانية ، حتى في خطاب وزيرها ، الى التصريح بان المانيا لنحارب انتصاراً لمذهب او لثقل اعلى ، بل اننا نحارب لاحتراز مكاسب مادية ليس غير ، وان السبيل الوحيدة اليها هي غضبنا من الشعوب الاخرى . ولقد قال غوبلز في خطبة الاخيرة بونيه : « نحن لنحارب من اجل مبادئ سامية ، بل من اجل اشياء اكبر خطراً هي الحديد والبروت والحطبة . »

وان الاثر الذي يجتذبه في نفس سماع اي دعاية الماني يتحدث الى بني قومه في هذه الايام - اعني اثر بركات صوته واسلوبه واقواله على السواء - هو انه ماجن مستهتر متشائم يخاطب مجاناً مستهترين متشائمين . يقول هؤلاء الدعاة لهم ان واجبه ان لا يتكلموا عن الحرب اذا كانوا يريدون ان لا يصابوا بالبرد والجوع ، وان الدف. والشع وخفض العيش هي كل ما ينبغي ان يهتم له الناس ، وان المثل العليا كلام فارغ لا طائل وراءه . انه لتدل دو شأن . واعترف اني لاول علامة من علاماته تولتي الحيرة . فقد كانت نظرية هتلر في الدعاية عكس ذلك . قال في كتابه « كاهي » ان الطائفة الوحيدة لحل المشاكل على الاستمرار في القتال هي جعلهم يعتقدون انهم يناقشون من اجل مثل عليا . وما كان له هتلر سحره .^١ قد صمد الاثنان صاماً اعتقدوا بهم بجزء من اجل المثل العليا ، فلما دعوا الى متابعة الحرب من اجل خبزهم اليومي اتروا النسيان .^٢ واستفرد هتلر منذ ذلك الى القول بان السياسة الالمان كانوا عظميين سنة ١٩١٨ - ١٩١٩ في مصارحتهم الشب الالمانى انه يجار من اجل جده قال : « لم يولد اونت الحاسة هذه الحفوية الراهنة وهي ان المرء اذا دخل في الحرب لاسباب اقتصادية فقط فيسبل جهده لاجل الموت . لان الموت يسلمه الى امد المكافاة التي يروجها من وراء كفاحه . هذا ما كتبه هتلر سنة ١٩٢٤ . ولقد كنت اعجب لاول وهلة من ان غوبلز يستمر في طرق الدعاية على خطه العملية المادية المناقضة للنظريات المتطورة . لكنني كنت اعلم ان الدعاية في المانيا لا تستمر اشهر عديدة على وتيرة واحدة لو كان هتلر غير راض عنها . فلم البش ان اعتقدت مع الايام بان هتلر وغوبلز على السواء قد اقتنعا الان بان الدعوة الوحيدة التي يمكن ان تزور في الشب الالمانى هي الدعوة الى الماديات . وهما يمكن رأينا في كتابات هتلر للاضطلاع بسائر الشؤون ، فلا شك في ان حكمه على تأثير الدعاية المباشر القريب المدى في الشب الالمانى هو حكم تدس بصير . فهذا التبدل اذن في لهجة الدعاية الداخلية دليل ناصع على ان الشب الالمانى قد تبدل ، وأنه قد تبدل على صورة لم يتوقعها هتلر . ان ما حدث في المانيا هو ان الحكومة النازية قد حوت عن عدم التحلي ، وحوت القوانين وسائر الاسباب التي يتوصل بها مجتمع الى تنظيم ذاته . وقد سخرت الحكومة كل هذه الوسائل خلال اعوام ، كي تحييل الشب الالمانى لمجموعة من الافراد المتصيين الذين لا روية عندهم . وقد وفقت الى ذلك زماماً . فالتشيان النازيون الذين عرفناهم قبل الحرب ، والجورد الذين اسرناهم عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ كانوا متصيين متصيين . لقد افلح هتلر في انتاج ما شاء انتاجه . لكن عمل هتلر لسوء حظه وقف عند هذا الحد . فطبيعة البشرية ليست كالطين ، وليست تبقى على الشكل الذي تمحلي فيه ، بل تستمر متطورة وفق نواحيها . في وسعنا ان توجد رجالاً ونساء على الشكل الذي انشاءه التاريخ في السنوات العشر الاخيرة بين الالمان ، فيجيشوا متصيين متصيين في النهاية ، لكن هؤلاء ان ينقلوا كذلك بن ان هذا يعني ويحل محله شعور بطلان كل شي . وبأخيه من كل شي . ثم يؤول امرهم الى الاستهتار بكل شي . ما عدا المطالب المادية الصرف . ولماذا يحدث هذا التطور ؟ تلك مسألة اخرى . المهم ان هذا التطور حادث لا محيد عنه ، وهو ما نشهده في المانيا النارية . كل ما سمعته من محطات الاذاعة وقرأته في منشورات الصحف ، وعرفته من احاديث المسافرين المجاهدين الذين زاروا المانيا ، يؤكد هذه الحقيقة ، وهي ان احكامهم هتلر على النتائج المباشرة القوية المدى كانت صيبة ، لكنه في الشؤون البعيدة المدى اخفق وجاءت النتيجة على عكس ما اراد .

حسد المرأة

بسم البيرة وود سلاكي

رى

لو أدركت أبا عثمان أورد هذا الزمان ، ذلك الشيخ المرحاح بأدبه ، الفخار بخصافته وتقافته ، ذو العينين الجاحظتين والوجه الكالك وقد سلك في تطليعه أوجاً وارتردي بردين سابغين ولا ثمرة مكورة أبو دجان عمرو بن بحر الجاحظ ، أورد لي هذا الأدب العالم أو لو أتيت زمانه أكان يعلمون لومي ويخلص من متالي ؟ فلقد كتب ساعده الله رسالة في الحاسد والمحسود وهو الذي عاشر الناس وتغلغل في أعماقهم وتسلل إلى دخالهم فبسط لساناً في تصانيفه خصائصهم وطبائعهم وكشف عن كل فريق منهم فذكر بعض الرجال وما تكن صدورهم من الموجد بالحاسد وما يشجر بينهم من الرقبة وضروب الشر والضينة ، ولم يذكر المرأة المحسود ولا المحسود ، ولعل له عنراً خفياً في هذا الإهمال تجلوا بعضه تلك النوادر المضحكة التي رواها عن النساء ، التي يمكن يسخرن من قبسه ويفجمنه بالنكتة المردية والجرى المسكتة ، من تلك النوادر خبز المجاعة الشيطانية التي أكلت على أنفاس أصنع لها غريباً تخيف به صغيرها إذا بكى أو اشتكى فقال لها النجار : - يا ستي ، بما رأيت غريباً حتى اصنع لك مثله ؟ فقالت المرأة : - اصنعه مثل هذا وأشارت إلى الجاحظ . . .

وبحسب الجاحظ أن يقصد في مدح النساء ، فلا ينزه بجهادهن إلا المأماً ، ولا يخلصن بأدبه إلا بمواضع التقيد والتحكم حتى إذا كتب رسالة الحسد صور المحسودين وترك المحسودات . الحسد . . . هذا التنور الفوار ذو سيع ولهب يشتعل بين حنايا غضة وجوانح لدنة فيكبريا كيا حتى تهجد فيها عواطف الخير والرحمة ، أنه طبيعة من طبائع البشر وجدت فيهم منذ كانوا ولكنها في المرأة سريعة النمو والظهور ، فأخطر الأناث في ادوار الحداثة والقوة حتى تتبقي فيهن تقاض الحسد في صوره شتى وأطوار متفاوتة إلا من عصمتن التربية والثقافة . ولقد يكون في بعض هذا الداء الاصيل فلا يشيره إلا الطمع أو الطموح ولا تظهره إلا الدواوة والبغضاء .

إن علما النفس والتربية والمواقين للأطفال يعلمون أن طبائع

الحسد تبدو أحياناً في البنات أكثر مما تلوح في البنين وإنهن في المدرسة على مقاعد الدرس يجهدن في التعلم ويتنافسن بالحفظ بوازع الغيرة من بعضهن أكثر مما يتنافسن بدافع الرغبة والموهبة وأنه حين تملن نتائج الامتحان على الطالبات ترى ثم عيونا تدمع وأفواهها تشق ونفوسها يفي عليها ولا يقع مثل هذا بين الطلاب ، فإذا بضت الفتاة وشبت ولم يكن لها من نفسها زاجر عن تلك التزعة الخبيثة لازمتها المحرم وعذبتها المواجه فلا تعرف الراحة والسكينة في حياتها ، على أن اسباب الحسد في النساء كثير والحاسدات ضروب فمنهن من ابتليت بالشائنة والشائعة فعمي إذا وقفت تلقاء المرأة خادجت نفسها فيما ترى فإن تكن لها سمعة دسيسة توهبتها صبيحة وسنية ، وإن كانت قصيرة بمسوخة خيل إليها أنها مشرقة القد ، ولكم تمييز من التبط وتنهش عظامه الحساد حين تختبئ أن تجابهها المرأة بطيخة المرحاح فتسنى لو كسرت المرأة بمطرقة ثم ترد عنها الطرف خائبة ، وهي تترقب وتصبه شراً على القيد السلاح والفرار الحسان ، فإن تكن لها ربة عزت نفسها وقالت لمن تشابهها من الحاسدات :

- ليست فلانة أحلى مني ولا أبهى ، لكن الحظ هو الذي مشى بين يديها كالخادم بين يدي سيده ، وإن كانت على شيء ، هزبل من معرفة متخلفة ، حافظة آياتاً منظومة في المواظ رددت بعضها واستشهدت بهذا البيت وهي في عرس واحدة من المحسودات : وكل في العرس أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر ساعة ثم تلف على قعدتها حلقة صغيرة من لداتها الثنائات وارتابها الحاقداات اللواتي جشت عليهن متالف الدمامة والسماجة وقعدت بهن عن الزواج فيتناولن العروس بالهز والهز ، وبهمن اشتات الحسبات عن ماضي « العريس » ومساله ووضاعة امرته وتزوير حاله ، ومن يدي قد يقع بهد ذلك الكلام خصام وملام يعلنان ما ظهر وما بطن من ذلك الحسد الويل ، وكما يكون هذا الداء في الصبايا الغزليات والعرانس الحاقداات والضرائر الكائيدات ، والسلفات النافقات ، كذلك يكون في بعض المتزوجات الطامعات التزعات لكل ما فضل الله به بعض النساء على بعض فترى أحدهن

زوجاً قوريتها او جاريتها او صديقها يسبح اللهم ويجود بالحبة والدلال على امراته واولاده، فيقارن حسدا بين هذا الزوج الطيب الكريم وبين زوجها الفثير الخبيث او السكير المقامر وقد ترى اولادها في حال مقيمة من عاهات ومرض وجاراتها وصديقاتها لديهم الازواج الاخير والابناء، الصباح والحندم والحشم او تكون عاقراً فتعصد كل ولود او مثناً فتعقد على كل مذكر، فان استطاعت لغيرها اذى واتلاقاً فلت، وان لم تستطع اتلفت نفسها كالنار تأكل بعضاً ان لم تجد ما تأكله

وقه صنف آخر من اصناف الحسد عند المرأة لا بد ان يشيع ويستغل حيناً يستفيض ادب النساء وتنبسط لمن اتقن الثقافة والمعرفة، ذلك هو الحسد الادبي، وبلاد العرب اليوم لا تكاد تخلو من حواسد شائعات للكتابيات الادبيات كصناد الادباء، على ان الواهب الفطرية والعقلية وان كانت على بعض اصحابها نعمة وشؤماً، فانها نعمة من نعم الله المحسودة. والحاسدات يتربصن لشر بالموهوبات ويتبعن آثارهن وانباهن للافائدة والاطلام، بل لتعقب افئدة والغفوات، ومن دأب الحسود ان ينكر الحسنة فمن يشفق ويتسنن وتسود الحياة في وجوههن اذا ظهرت بينهن نائفة تتكدر صفو عيشهن بنورها فيفسدها اشياءها وبتنن فضله، وقد يحسب اكثر الحاسود ان الادب امر يتكاثره المرأة، من كده متى شاء، فلا تزور له الجفون ولا يسلخ من الجمل القشر للشباب حتى يملك بالقلم ويخط بالخن.

ولله عند من استوفين حظوظهن من مباحج الحياة ومناعها زياً طريفاً يقبل عليه كلما لستهن ملاسع الشهرة والظهور، ولكن الطبيعة عاقلة كما قال الجاسط قد جعلت في قلب الحاسد عقابه وما هذا العقاب الا النار التي تأكله، وفقى عم العلم بين النساء، وانفكت القيود وتوافرت المطامع فسوف يكون منهن من يتطامن على الرعاة ويتنافسن في الرئاسة للجمعيات والحفلات، فيلون الصفء العربية با شأن من الثلاثين التي تعرب عن مختلف اهدافهن.

وبعد فلئن كانت اولى خطايا الحسد وضحاياه من الرجل، فان حسد المرأة قد يكون اقوى من حسد الرجل : انه في بعض فطر النساء، اطوارهن كصاغة ساحة او كسل جارف، ان فيه لافساً من لميب الجمع ووقد السير ... حين تحسد المرأة تسمى عن الحق واخيراً او تنعاسي، فان اكرمتها المحسودة فتردت وحاولت ان تظن كل نور ترد فيها وكأي من امرأة كانت تحسد امرأة

فتتير بدسها وخبيثها وجه الدنيا، واتقلبت معالم الشعوب واوضاعها لو دخل ثلويون قلب جوزفين قبل زواجه بالا، بالطردة لاحق في ناره ولصار رماداً!

هذه طائفة من صور الحاسدات ومثالهن ما فالتت شاعراً خافض النساء، وعرف ميوسن، ذلك هو عمر بن ابي ربيعة الموكل بالجلل والحامل عبء اليوم والعقاب من اجل الحسان لما قال في صدد الحاسدات :

وقد قالت لارتاب لها ذات يوم وتعتت تبتد
وكيليصري تبصرني عمر كن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها حسن في عين كل من تود
حتى اذا انشد هذا عمر بن ابي ربيعة عن الحسنة المحسودة :
حسد حلت من اجلها وقد بيا كان في الناس الجسد
وهانذي اعد عاجلة الى الجاسط قد اخذني طه بنفوس
الحساد وشقاظهم الظاهر والباطن، ولا بدع فقد ابلتت عبرته بشرهم وقاسى من كيد حاسديه مسا قاسى، قصور لؤمهم ادق تصوير ووصف طائفتهم المراض وصف عيان وتجريب، فكانت له عالم من طلاء النفس في صمرا جمع فاعوى بما قال عن الحاسد :
« ما لقيت حاسداً الا بين لك مكتومه يتتير لونه وتجويز عينه
وانعما لوجه الامام عكك والافبال على غيرك والاستقبال
لحديثك والافبال على غيرك » .

ولو يكن لوان صاباً وحده بشر الحاسد فان ابا الطيب لم ينح من منامزهم ومطاعهم في اشعاره بملك على نفسه من كيد حاسديه وقد كان ينشد من قلب مهموم :
ولو اني حسدت على نفسي لجدت به الذي الجد العشر
ولكنني حسدت على حياتي وما خير الحياة بلا مرور
وقال :

« اذا لقيت من الدنيا واعجبه اني يا انا شاك منه محسود
واهل الحسد هم هم في كل زمان ومكان ولن تفيض
محاسدهم حتى ييب الدهر الفضائل والمحامد ويصير الحق والجلال،
وحينئذ يتخلو لهم وجه الدنيا فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون
ويتحاسدون اهل يستطيع عسلاء النفس والقرية الذين وضعوا
اساليب الثقافة والتخريب ان يبدعوا الطرائق الجديدة في زرع هذه
الترعة الخبيثة من روح الانسان، فقد تقدم العلم بجدات الاجسام
ففي يتقدم في معالجة الارواح ؟

وداد سلاحي — دمش

الادب في الزجل

بنم ولهم صعب



وحي الزجل

ظل الحكم العربي المحض في البلاد العربية ، ان جل الادب الموضي هنا وهناك يتخذ صورة قريبة التناول لظهوره ، وكانت هذه الصورة القريبة التناول هي اللغة العامية التي لم تنقطع عن السير في قافلة اللغة الصحيحة والفصحى حتى الان . قد صككت الصور مختلفة اللون ، ولكن اهمها هو الادب الشعبي المعروف بالزجل .

لا يهتنا ان نعلم ، على وجه التفصيل ، متى وكيف اتخذ الادب الشعبي في البلاد العربية مكانته هذه ، ولكن يكفي ان يقال كما اشرنا الى هذا ، ان امر هذا الادب يدور على حقيقتين : الاولى انه نشأ في ظل تفكك الدولة العربية الكبرى ، والاخرى انه اتخذ من العامية صورة لظهوره . والعامية تسير ابداً في ركب الفصحى ، اذ لم يقع في تاريخ العربية بعد ، منذ صدر الاسلام حتى اليوم ، ان كان هناك دور او عصر صككت فيه الصحيحة الفصحى سيدة البلاد كلها ، دون ان تكون قد خدمتها وصيحتها العامية : هذه الادب الشعبي ، وتلك للادب العالي الفصحى ، وروح الادب واحدة .

ويروي النظم الزجلي لاول ولد في بغداد ، قتل ابوه ، ففرغ الى قصر لثلاثة مشدداً

« يا صاحب الجمل ، لك بالكوم عادات ... »
« انا ابن جسه ، تسلم : ايوا مات ا »

ثم انتشر الزجل في كل الاقطار التي تتكلم شعوبها العربية ، بارزاً من اللغة العامية المستعملة ، على السنة شعراء النظرة ، وكانت الموشحات الاندلسية أشهر وازكى الشعر الزجلي في ذلك العهد . وظهر نوع من الزجل في بغداد باسم « المواليا » والكلمة آتية من « الموالي » وقد نقله شعراء ذلك العصر للبكا . على قبور الهرامكة ، ورتائهم ، وتعداد مناقبهم .

نسمع العرب ، من اعلم العلماء الى الاميين فيهم ، يتجادلون باللفات العامية ، في محاسنهم ويبرتهم واعمالهم ، ولا يلجأون الى الفصحى الا في ما يكتبون ، ولكن لغة المتكلمين العامية ارقى من عامية الاميين ، مع انها غير عريقة بقواعد النحو والاعراب ، وهذه اللغة العامية التي يستعملها المتكلمون هي التي يجب ان نعلم ونفهم الشعر الشعبي من مفرداتها ، حينئذ لا يبقى بين العامية والفصحى الا درجة واحدة : الحركات ا

ترقية الادب الشعبي وتهذيب ادته التي ابرز صورها الزجل عمل مرتبط كل الارتباط بالنهضة الادبية العامة في البلاد العربية ، لان هذه الترقية لادة هذا الادب تقضي شيئاً فشيئاً ، وفي النهاية ، الى السبيل الموصلة الى اللغة الصحيحة ، بل يمكن ، في البلاد العربية .

ويحظى . من يظن ان الادب الشعبي المهذب هو ابقا ، على اللغة العامية التي يجب ان تكافح وتحمص في اضيق الحدود . اقول : اضيق الحدود ، لان ملاشاة العامية العربية ، او اية لغة اخرى من اللغات الحية في الدنيا ، امر لا يمكن تحقيقه لاسباب لا تخفى على رجال العلم والقرينة . فالادب للشعبي المهذب هو درجة من درجات التغرب من اللغة الصحيحة ، بل غايته الوصول الى اللغة الصحيحة ، وذلك باختيار الصالح الفاصل من اساليب العامية ، وتقليب هذه الاساليب على ما هو دونها في المرتبة والمستوى ، لان للعامية ، كما لا يخفى ، افتقاراً يلو فيه مستوى القول وبهبط ، كما هو الامر في اللغة الصحيحة .

والادب روح مادته الكلام ، والادب معنى وفن ، صودته هذا التعبير الذي يمتدنا به اللغة . ولما كان قد مضى على العربية ادوار مختلفة من رقي تلة وانحطاط طورا ، تبعاً لادوار الدول التي قامت في الشرق العربي ، فقد كان ، من آثار بعض الادوار التي تقلص فيها

الشعبي الرائي ، فتتوحد اللهجات ، وتصبح العامية على بعد مئة متر من الفصحى ، فتجاذبان وتلتقيان !

هذا من ناحية اللفظ والمبنى . لما من الناحية المعنوية ، فقد كان الشعر الشعبي مقتصرأ على الموضوعات المتنقلة من غزل ورتا وهجاء ، ومديح . ولكن النهضة الحديثة الزجل في لبنان نفخت كل قديم بال ، وادخلت على الشعر الشعبي أبواباً جديدة وموضوعات مبتكرة ، نسج على منوالها شعراء الزجل وكافوا جدم مؤلفين . فالفلسفة والاجتماع والسياسة والقصة والفكاهة والمسرحة والملاحمة ، مع الخيال المرهف العالي والتشكيك الناضج والمخى الرائع والتكريب المميز واللفظ النضج والقافية الراسخة وانتخاب الكلمات الشعرية المناسبة ، كل هذه العوامل والعناصر الجبارة ادخلناها على الشعر العربي الحديث . وهذا الشعر الشعبي الحديث ادخلناه بجملاته المكاظية ودواياه التشبيهية الى اكبر معاهد بيروت وجبل لبنان ، فنال استسقاءً عظيماً لدى السمعين من كل الطبقات لانهم رأوا فيه ظلاً أنيساً للعربية الصحيحة ، ومروناً لها في مكافئة العامية المختلفة ، ومردحاً لثلاث واللهجات الشعبية المتباينة في بلاد العرب .

شعر نخلة في الزجل



يشل المرحوم رشيد بك نخلة ليد الزجل اللبناني ، الثورة الفكرية في الادب الشعبي ، تلك الثورة التي جعلت هذا الشعر في دوره الثالث ، بنسبة قسمته الى اربعة ادوار : اولها عصر نشأته ، وثانيها القرن التاسع عشر الى الربع الاول من القرن العشرين ، وثالثها عصر رشيد نخلة الخاص الذي ، حذب فيه القدم وآآف بين سلاسة تمايزه وافكاره السامية الخاصة وخياله المرهف العالي وأفانطله الشعرية الموسيقية الفتانة ووصفه الزائع . هذه الصفات الجديدة التي أضفها رشيد نخلة بالزجل وحمل مشعلها وعلمها الخفاق الى يوم وفاته في ١٠ تشرين الثاني من سنة ١٩٣٩ . لما الدور الرابع فهو الزمان الذي نعيش فيه اليوم ، وهو وليد النهضة الرجولية الحديثة التي بلغ فيها الادب الشعبي مستواه الرفيع .

خدم رشيد نخلة الزجل خدمة واسعة ، فهو في اللغة الصحيحة شاعر موهوب وهو صاحب التشيد الوطني اللبناني المشهور «كلنا لولان»

ان رسالتنا الادبية الشعبية اليوم تنحصر في توحيد المفردات بين مختلف اللهجات العامية في الاقطار العربية جماء : فالالفاظ الاقلية المستعملة في قطر دون الاخرى وحدها الجانبى الصغير على اللغة الام ، وهي التي تجمل ابناء الانسان الواحد لا يفهم بعضهم بعضاً في كثير من الالفاظ والتساير الاقلية المحصورة : ففي لبنان وحده اكثر من ثلاثين لهجة منتشرة بين ساحله وشوفه وبقاعه ومثته وكسرواته وجرده وشماله وجنوبه ، مما يجعل بعض المفردات غريباً على افهام ابناء البلد الواحد ، بين المتعلقة والاخرى . واذا كانت الحالة على ما هي عليه بين ابناء قطر واحد لا يعدون اكثر من مليون نسمة ، فكيف تكون بين اقطار متعددة يبلغ سكانها الخمسة والسبعين مليوناً ١٩٩٠ .

تعرض الروايات المصرية في بيروت على الشاشة البيضاء ، وهي موضوعة باللغة العامية المصرية العربية ، وتسمع الأذان عشوات الالفاظ العربية عنها ، فلا تفقهها معنى . وكذلك المصريون : فانهم يستعربون من اللبنانيين كثيراً من الالفاظ الاقلية . وهذه «المشكلة العامية» واقعة بين كل الاقطار العربية ، مما يجعل الناطقين باللغة الواحدة غرباء بعضهم عن بعض !

وهذه القطع الثنائية الشعبية تنس بها عظمات الاقلام التي تسطي باللغة العربية ، واكثرها مشحون بالالفاظ الشاذة والاقليسية والدخيلة ، وهي ضعيفة المبنى ، هزيلة المعنى ، يستمر استعمالها للحن الجليل والوتر الحنون . وحيناً لو يتساوى فيها النظم والمحسن والوتر ، ونسمع لغة شعبية واحدة من كل منفاى عربي ، يفهم ويستفيد منها ملايين العرب في مختلف الاقطار !

ان على الاديب ان يوجه الامة الى الهدف الالى ، في السبيل الذي يتطلبه الصالح العام ، والصالح يقضي بجذب العامية نحو العربية الفصحى الام ، حتى لا تبقى هالك فوارق تزور على الجوه . ولأجل بلوغ هذا الهدف يجب على من يكتبون باللغة الشعب ان يقرأ كتاباتهم من الالفاظ الاقلية ، ويستعملوا الالفاظ العربية الفصحى ، المألوسة منها ، التي تثبتت معالمها فيهمهم كل ناطق بلغة العرب ، لها الاميون والمتطون قليلاً فيضفون ما يسعون بالتكرار ويستعملونه ، كما حفظوا الالفاظ الاقلية والدخيلة واستعملوها . و «ابن العرب» سريع الحفظ ، ويشهد على ذلك المهاجرون العرب ، وتعلمهم السريع لثلاث البلاد التي يدخلونها . بهذه الوسيلة يوجه الاديب الامة عن طريق الادب

عن كونها لسان الأمة - والزجل لسان طوائف منها ، يوم تسرك فصاحتها بعض الحين وتقبل على عالميتها .

اما شعر رشيد نخلة الشعبي فان اغلبه يدور على الموضوعات القزلية الرائعة ، وقد ضرب الرثم القياسي بهذا النوع وهو فيه فئارس المضار الذي لا يجارى ، ملأت قصائده الصحف في الوطن والمهجر وتنتى بها العشاق والمثشدون في المجالس والانتدية .

وله في الشعر القصصي رواية « محسن الهزان » الشهيرة ، وهي مطبوعة - ورواية عنتره وهي مخطوطة - وصادف ان زار امير

الشعراء شوقي ، زميله امير الزجل ، رشيد نخله ، فأخذ امير الزجل يتلو مقاطع من « محسن الهزان » على امير الشعراء وهو مأخوذ بها حتى وصل الى هذه المقطوعة :

والمرج عشبو كان يجمع موع الحوري
والليل من ضو القمر قطعة رخام
والليل من ضو القمر لونو انمي
حتى الذهب غايلت القضة من الضي
وراح النسم عاليل بشي سوسعه
ولقوله لسردان محسن والكهام !
فترنح شوقي طويلاً وابدى اعجابه بها .

هذه هي المكانة الرفيعة التي اوصل رشيد نخله الزجل إليها ، وهذه مقاطع من شعر

رشيد نخله انتخبها من منظوماته الكثيرة وكتبها بخط يده قبل موته بلبام ، وهو يعتبرها اروع شعره :

منين يبيرو الزوم ، قوليلي تاجيب ما فرش حيله ممشيا الا تحيب
يا طيف علي الليل يلقق وانخطف وغضبتني سروق من عين الحبيب
○○○

يا نوم قللي شو عيونتي ذوبوا تطلب لساك وما تبال مطوخوا
قللي عيونتني لسافرتني من منه مش وقت ما بتريد بربح صوخوا
○○○

يا طيف ، روحي ببيتك شوخوا غو الحبيب بقدر راجع دونوا
قللي بروح وشوف عيونتني مذك ما يدش هذي قلب خش جفوخا
○○○

اما الهي راد تيجيز البشر كورتاك بدعه وفجعه للنظر
الشمس من اجلك تركها جالما وكرايك عنك بالسا زنتلنمر

للعلى لعالم » وهو اول من يربيع له بلمارة الزجل اللبناني في مهرجان رائع وكانت داره في بيروت والباروك محجة رجال العلم والادب في مختلف الاقطار التي تشكل العربية - واثله يهودا الفضل الاول في جيله الزجل اللبناني محبوباً ومحترماً من الطبقات المالية في كل بلد ، ومن نخبة الادباء والشعراء ، وقد كتب المسترقون الروس والفرنسيون الفصول الطوال عن هذا الشاعر الشعبي وعن الزجل اللبناني . وما كتبه عنه « موريس بارس » في جريدته « له نوفيل ليقرار » قال :

« انتم جماعة الشعراء الشعبيين تعيشون في بيوت الناس ونحن نعيش في كتبهم ، فلا بدع ان زأكم اشد حرارة منا »

اما رأي رشيد نخله في الزجل فهو هذا :
« ان الشاعر العربي بتخيل فكرته بقلته الاقليمية ، ثم يترجم تلك الفكرة الى القصص ، في حين ان الشاعر الشعبي يخرج فكرته وهي بعد حامية مطلقة كما تقبضت بها قريحته . »

بقي شي ، آخر ادى التبسط فيه اليوم لزاماً على وهو ما يقوم في الاذهان من ان الزجل بمثابة حوب على القصص ، فاستنفر الله الف موة : مسا كان الزجل في

الاندلس بالامس ، ولا في مصر ولبنان ليزوج بنفسه هذه الزجة ، فانما الزجل فخره كله في ان يرى وجهه في زاوية من مرآة القصص ، ويكون عليه شي ، من روعتها ، وشي ، من طلاله اناطها وحلاوة حواشيا ولباقة الاخذ بسين خافيا وباديا - والعربية ، حين يقال ان الشاعر الزجلي يخرج فكرته وهي بعد حامية مطلقة ، كما تقبضت بها قريحته ، فحاشها لا تعد وحشائها الى صاحبها لا تحصى ، واذا كانت ههنا حسنة الزجل الى الزجل فما ترى يقال في حسنات القصص الى الشاعر وعنده منها كفتا ميزان العرب : البلاغة والقضاعة .

فالزجل اذاً عيال على العربية من قديم الزمن الى اليوم فضلاً



رشيد نخله



قالت : حرام تيب امت وثيب انا
ولا من القوي شينا ولا من بضنا
قلت : يا فجيعة حياتي ! وشو حري
مليا كنتا واحسن بدنا !
○○○

من بد ما عن الزول مضنا مات
والهجر خاني جروح قلبي داسيت
مر القسم عابستك جيلي مو
ويعة زباد ونود ردتلي الحياة
○○○

لولا بريق عينك من خلف الحيا
ما بان سر الجاذبيه ولا انكشف
○○○
كل الاسامي في زينت اسمها ،
بالسا ، بالارض ، بنجوم القلك ،
○○○

قالت : تنوا شو فرا حبيبي واقسموا
قلوب مي ، ويظل يتجسس عليه
○○○
سستها لفران وتزل اربع جيون
تفرغت بالدم هناك اللتين
○○○

تم يا ملكي الشمس في قرص القلك
من كحل ديك لك جفونك عليك
○○○
ان بكيت الكون من اجلك يكي
وكل شي ربي خلق لطف وجمال
○○○

كل البيون جيبا بالمختصر :
لا ترعلي ان قبلت غير منك جيون
○○○
يا ابي ما يعرف كيف حيرو ولا
أوما وويت ولا حكي ولا حكيت
○○○

وقلت بدرها وقلت العوافي
فغض عينها وضحك وقالت :
○○○
كل الملاح يا « ليل » من دونك
كل شي في الكون مشق وسحر تحسوا عيني
○○○

ولا ابتدعنا حسن وشوور ونوي
الله خلق عينك قد شراكها
○○○

حيرتني عين عين واغنيا
عين العينين بيف رومي فوقها
○○○
طيفك مشو ، ليش ، في الكري
حلمت فيك بوسد ، كيدك سطرحو
○○○

يا حمام بجاة من ساك حمام
ورفر على سطوح الحبيب جواغلك
○○○
ودع واري القلب بد ان دعو
قربت من قلبي جفيل في وقرو
○○○

ومي عينك حاج ترشني سهام
ما بين عزل وحد روح يوقع قاتل
○○○
باساق الاطمان بدني ديار مي
ان كنت مي يمكن قرو وشولها
○○○

زارت حل في غير وعد تامة الجفون
والفجر يتسلل معي برقه وسكون
○○○
والثاني يتلعجوا ناسا الخلو
وطيفها سلق على هدايا الجفون
○○○

سبحان الذي ورد غددودك
قلي ناه في بستان جالك
○○○
بلي الخواكة تنسج الانفلاك
جالي الربيع يحضر مهابالك
○○○

طيفي دنلي وم صوب واني نيب
ولو كنت طيفي بنار منك يا عيال
○○○
المشق ذاتي قال مي باحرام
ومن كتر ما صارت جفوني مفرحه
○○○

قالوا : ما غليت شي لتبرك بالهوى
آجر بطلي مثلا آجرت فيه
○○○
عشتا تقالي : « حيي » بلنظها
قالت : الباتين امسة واحده
○○○

تجعت لما ترددت عن حفظها
بناف مخرج سومة شغافي لفظها
○○○



ولم صعب

نوادير الطباخين

بسم امين الغريب



محب

الاحصاءات ان الوفيات آخذة تتناقص في كل بلاد الله . وان الذين يعيشون من مواليد هذا الصرغيزيدون على امثالهم من مواليد العصور السابقة . وان الفضل في ذلك لازدياد العناية بالامور الصحية بمد انتشار العلم بين الناس . على ان في جامعة نيويورك استاذة بارعة لعلم الاقتصاد المتزلي تؤكدان اتفاقا في الطبخ يعد في مقدمة الاسباب لاطالة الاعمار . فسينة المطبخ الحالية قد تكون في اعداد الاطعمة وتهيتها ، اقل ثلثاً من ادها وجدتها ، لكنها اعرف بالقيمة الغذائية الكامنة في اطعمتها ، وبالتالي اقدر على اطالة الاعمار في اسرتها .

لهذا اعتنت تلك الخدمة بتدريس فنونها ، لتتأهل اليها الموم البشرية من عناصر التغذية ، وما في الاطعمة المنتزعة من تلك العناصر .

كانت المرأة فيما مضى تهمل من الطعام ما يحبه زوجها القوي . وكان على جميع الاولاد حتى الطفل الضعيف ان يشاركوه طوعاً واحتراساً ، احبوا الاكل او لم يحبوه ، مفيداً كان لهم او غير مفيد .

اما اليوم فالعلم افهنا ان الجسم في كل سن يحتاج الى اطعمة معينة ، وان الاشخاص المتبددين في سن واحدة قد يحتاجون الى اطعمة مختلفة . فكل مطبخ في هذه الايام ، تعرف سيدته بعض هذه الامور ، وتوليها حقاً من العناية والانتباه ، يعد معيلاً للصحة الجيدة وعولم الصغر في بيتها وفي وطنها .

الزورق الفرنسي في المطابخ

ولو اردنا التنا على امرى . بالعلم ما يكون من الثمرات لقلنا انه « صاحب ذوق » . فصاحب الذوق الحسن صكفيل باذخال المسرة على النفس ، يشبع بفضله الانس في المجالس بحوتها لحر كاته او تار القلوب . واذا كان الذوق عند الناس هذا القام ، فكيف

نفصل بين الذوق والطعام بعد ما جمعتهما الايام ، في المطابخ وفي الكلام .

في الماضي كان ملوك المطابخ اي اكابر الطهاة الذين اكسبتهم ابتكاراتهم الشهرة عالمية ، يعتنون بطيب المذاق ، لا بانواع النباتات والكريات الحاررة التي تستفيدا الاجسام من انواع الطعام . لان هذه العناصر لم تكن معروفة قبل اموار قلائل . ولهذا ان كان في المطبخ في هذه الايام قد انحدر من عالم مقامه بعض الانحدار من ناحية المذاق امكننا التعزي عن ذلك النقص بما زاد فيه من المرفة الكياوية .

تروي الاطعمة الفرنسية ان لوبينا آدم وحسوا لما اخروا من الفرجوس حلاجلهم ذكرياته الماثورة ، وانذا لبقين منها على البلاد كثر في كل واد . فكان حسن الذوق نصيب الفرنسيين .

ولهذا اتقن الفرنسيون حرفة الطبخ ورفعوها الى درجة الفنون الجميلة . وعينت حكومتهم الجمهورية الثالثة طاهياً رصياً بين كبار موظفيها يشرف على تعليم هذا الفن لطلاب معهد التدبير المتزلي في غرينيون ، ونصبا قاتيل لمشاهير طباخهم الذين حفظوا اسرار لذات الفردوس الارضي واداروا من اطاليتها على الناس ما يشبه المن ويضارع الكور .

على ان الفرنسيين لم يكتفوا باعلا شأن الطبخ بل ملكوا ناصيته واستأثروا بها حتى صار فهم الخاص لا تقة للناس فيه بنيلهم . ففي مطابخ الملوك والاعيان المتألقين والتفلق الكهوى ان لم يكن رئيس الطهاة فرنسياً فلا قيمة لذلك المطبخ . وعلى افخم موائد العالم ان لم تكتب لائحة الاطعمة باسماء فرنسية خات من الزورق . وقد تقاضى بعض الطهاة مرتبات ضخمة كأربعة آلاف ذهب في السنة . واقتنى اعداد لون واحد من الاطعمة الجلية ستة اشهر كاملة نقياً ونقيجاً ومزجاً وتعليلاً .

الطاهي الفرنسي كتابة عن شاعر يث في طبعه روحه واحساسه كما كان قيس العادي يوقع اشعاره على اوتار قلبه ، او مصور كرافائيل ودافنتي ، او نحات كيكال انج ، او موسيقي كمونار وروسيني وبيتهوفن . هؤلاء انما امتازوا في فنونهم الجميلة با حق ورق من احساسهم الذين انتبهوا فيها برهته . فحيات اعمالهم رائحة في اتقانها . وهكذا الطبخ ان لم يث الطاهي روحه فيه ، و « الطبخ نَفس » كما يقال في لبنان ، لم يكن له تأثير في الارواح ، بل راح ادراج الريح . والطاهي اذا جا . العظام على هواه طربوها كسيكال انج عندما يهره بمثال كان ينهته فضررب زنده بالازميل هاتفاً : « ويحك تكلم » . وبالعكس اذا اعتوضته عراقل ، فاعتق في طبعه ، اظلمت الدنيا في عينه ، وقأت عنده قيمة الحياة .

طاهي نفير وافر فائق

وهذا عينه ما حدث لفاتيل Vatel طاهي الإمبر ككوندي القائد الفرنسي العظيم واشهر الطهارة في عصره عام ١٦٦١ . فقد بالغ في اتقان ولبة اعداء سيده في شانتاليه لتلك الكبير لويس الرابع عشر . ونظم لائحة الاطعمة بحسب ما يطلبه من التذوق في لورود هذا اللون بعد الآخر ، وحفظ السمك في مكانه . ولكن الصيادين لم يحضروه في وقته . فشق على فاتيل ان تحلوا الولية من السمك فينقص قدر اللونين المحاذيين له عند الاستعانة . أو تعون ما فعل ؟ حزن ويش وجاء بسيفه الى المطبخ وانتمى . ذلك الشاعر المطبوع بين الطباخين ، فثقت قصيدته البديعة في مكاظ البطون ، فاعتقر الدنيا بأسرها وهروا الى الاخوة ا

هذا الحادث التاريخي غريب . لكن غرائب التاريخ لا تحصى . فان اماني الان قصاصة مخفولة من جريدة نيويورك تيس بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣١ تروي ان طاهياً غيورا على فنه سبق الى المحاكمة متعاه بقتل سيده . وسأله القاضي لماذا قتله فأجاب : « انما حضرة الرئيس طام شديد العناية بنفسي ، كبير الاتقان لعلمي ، استخديت رجل حديث النعمة صار بين ليلة وضحاها من اصحاب الملايين . وأردت التذليل على مقدتي الفنية فهيأت له حساء (شوربا) لم تنق منها الا لينة ، وحقت بها كل احلامي . وسكبته في صحنه وانتظرت عند ارتشاقه اول لمعة ان يثت طاروا وتلألأ على وجنبيه دموع الفرح ، ويقوم الحي

متهللاً ويقياني . أقتدي يا مولاي ما فعل ، حالما جلس ؟ - مد يده الشقية الى الملح وزاده على الحساء . فبجنت غضباً للفرن ، وحزناً على الاتقان والتجب بمواطقت الرصاص عليه ! فصاح القاضي : « براءة ! وهال الحاضرون ، للعدل الذي يتنعم للفنون !

سنة ١٩٣٥ توفي الطاهي الشهير اسكوفيه الذي نشر عبير الطبخ الفرنسي في العالم المتسند . فابنته جرائد الدنيا بتقالات طوال كالتى تكتب عن عظام الرجال . وشمرت عنه لندن تيس اميرة صحف العالم الملقبة « بالراحة » عوداً كاملاً لمراسلها في باريس ومقالاً آخر من تحريرها . فقالت انه اعلم جميع الملوك في عصره كنيولون الثالث وفيكتروريا وغلليم الثاني وفرنسوى جوزف وادوار السابع والعقصر تقولا الثاني وجورج الخامس . وكان مع مسكاهن في قصر الاليزي . وتال وسام ضابطه في جوقه الشرف قلده اياه السيد هريو الذي كان وزير الفنون الجميلة . ونصب له قومه بمثالاً في مسقط رأسه فيلنوف . وعين في الحرب العالمية الاولى « ذواتاً لحوايت الجيش البريطاني » وله كتب مطبوعة في فن الطبخ رائحة كل ارجوح .

يؤثر على من كان يحضره في فنه ، فابتكر اصنافاً عديدة اشهرها المذاق الثلاث : « قنية زيون » . يظهر بها الجليد ، انتهى . و « خوخ مليا » اكراماً لمدام مليا المعنية الشهيرة التي ولدت في ملبورن اوستراليا وشقت اسمها منها . و « توت ساديرتار » اكراماً للثقة الفرنسية « الماوية » . وهو الذي زين للانكليز اكل سيقان الضفادع كسمياً ايها « نفب ألا روز » اي حويوة الماء على ورد . وقد مثل يوماً ما سمكت تفل لو وقعت في مائزق ، مثل فاتيل طاهي كورندي ؟ فأجاب : « لا غنت لحم فرخة ابيض وعقلته بتوابل السمك المروقة ، فقدمته على انه هو السمك ، فلا يشعر بالفرق احد . »

اجل ان تقليد الاطعمة امر مشهور . وقد كان جروستمان اجل Orosean الفرنسي طاهي اللورد روتشيد في لندن يقلد جميع الاطعمة من لحية ونباتية ما خلا اثنين فقط هما : الحليب والكمأ .

الطاهي وزوفر في الطبخ

في اوائل هذا القرن زف الامبراطور الالماني غلليم الثاني ابنته الوحيدة فيكتوريا لويز الى احد الامراء الالماني ، فلاحظ المدعوم ان طاهي البلاط في برلين لم يتكمن من طبخ اطعمة تضاهي بجودتها

الألوان التي ذاقوها في بلاط القيصر الروسي تقولاً الثاني والملك ادوارد السابع البريطاني .

ولا عيب . فان الطاهين ، في هذين البلاطين ، كانوا فرنسين . اما غليوم فع رغبته في التمتع بأطباق المأكّل ، ومع يقينه ان افضل طهاة العالم فرنسيون ، حال التصب القومي دون استخدامه في مطبخه طاهياً فرنسياً . كان القيصر الروسي يدفع لطاهيه ٨٦ ألف فرنك ذهباً في السنة ، والملك البريطاني ٦٦ ألف فرنك . اما طاهي غليوم فلم يستحق الا ٢٥ ألفاً . ولهذا لم يجد ضيوف براين شيئاً من لذات باريس او بطرسبرج او لندن .

والتصّب اعى . فقد منع غليوم استعمال الاسماء الفرنسية على مائدته مع شيعه في كل العالم متجاهلاً اهمية ذلك في الاكل وتأثيره في عقول الرجال . لكنه لم يتورع سنة ١٩٠٧ عن التثني ٤ مرات في شهر واحد على مائدة مسيو بيهور سفير فرنسا في برلين . وقد رأى الحافظ السياسية وقتئذ في ذلك التهاوت دليلاً على تقرب مقبل بين الدولتين ، عملاً بالمثل العربي القائل : اطعم الغنم تستحي العين .

على ان ألمانيا اشتهرت بانهم ، لا بدقة الذوق في الطعام . وكانت قبل عام ١٩١٨ مؤلفة من ٢٢ دولة صغيرة وهذه هي روسيا وبافاريا وسكسونيا وهلم جرا . استطاعت الحرب العالمية الاولى بملوكها جميعاً من عروشهم المتقلقة . وانفثت سياسيين كثيرين من ملة خفية . فقد كانت مطالبات اولئك الملوك تمتنع بشهرة غير حميدة . ولا سيما ملك ورتمبرج قبل الاخير . فهو كان ابان حكمه الطويل يكثر الدعوات الى ولائم تجر اعطمتها . من قصر الى اخر بعبولات مستعذبة على خط حديدي صغير متصل الى الموائد باردة كالتلج وبأسباب الضيوف استمراماً وشكروهم طامحيناً كذباً وحرماً . حتى صار من تصله دعوة الى تلك الولائم لا يتأيل افتخاراً ، بل يعود برب الفاق ، من شر ما خلق . واخيراً صدرت الامثال تجري بكثرة عدد السياسيين المموردين بعد تسليمهم لدولهم في ستون تجارات عاصمة ورتمبرج . .

ولا شك ان طاهي السفير الفرنسي في برلين انما استطاع ان ينري الامبراطور غليوم بقربح زياداته المائدة المسيو يهود في شهر واحد بانتيابه الى عراقة الاكل كي تكون خفيفة . لان اقل ارتباك في الجهاز الهضمي الامبراطوري يجلب رد فعل فوراً في الجهاز السياسي

انهم الاول في اسباب

من ذلك ان تاليران سفير فرنسا العظيم في لندن لما اضطر الى الفصل في خلاف نشب بين طاهيه السيد كاريم وبين معاون السفارة الاول انماز الى كاريم وطرد معاون . لان طاهياً جيداً في مطبخ السفارة افضل وانفع لسياسة الدولة من اربع معاونين السياسيين . ونجاح السفراء في مساعيهم يرتكز غالباً على فوزهم برضى زائريهم على المائدة البيضاء . لا الحضراء ، ولا السمراء .

وقد أعلن اللورد كرومر اول عهد بريطاني في مصر مرة في احدى ولائم لندن ان كثيراً من نجاحه في القاهرة يعود الى طاهيه الفرنسي الفونس الذي كان يتناول منه مرتباً لادارة شؤون المطبخ يعادل ثلث مرتب كرومر . وقال ان تشكلات كثيرة استصحت على حجيجه المتقلبة فطهاها الطاهي وظلها بقي الاطعمة اللذيذة على المائدة . ونسب فضلاً آخر بنجاحه الى الكراسي الممتازة التي كان زائروه يستريحون بالاستلقاء عليها في مقعد الوثير . اجل ان اصنع الكرسي كما لصنع الاطعمة ، فلسفة واصولاً وقواعد خاصة بها ، فالحال على كرسي مريح لا يسرع الى الحلق وهياج الاعصاب كما تذبح في جلوسه .

لقد كنت في القاهرة قائداً لهجمة العسكرية على السودان احياء كرومر وعدة ولائم فضة حار كشتفر في كيفية متباينة لظلم . وعلنا ان الفونس حتى يومنا هذه كلمة بدرت من الليدي كرومر ففساد قصر الدوبارة غاضباً واختفى عن الانظار .

ودرى كشتفر بالامر . ومن مزاي القائد الماهر انتهاز الفرص السوانح . فثبت الارصاد على الفونس حتى اكتشفه واقفه بالاستار عنده يمين لكي يبادل كرومر وزوجته لطفها بوليمة فاخرة يهيئها الفونس من الوان لم يسبق له طبخها عندها . لكن كشتفر الذي قضى عمره عزباً لم يجسب حساباً بلج ارتقاء الذوق عند السيدات ومقدتهن المائلة على الاستطعام فلم تكند الليدي كرومر تذوق المرق حتى هفت بدون انتباه : « الفونس ! »

ذلك ان الطاهي احتسب في كل الألوان ونبي المرق . ولم يسمع كشتفر ، وهو عسكري نبيل ، الا ان يصدقه الخبر . وكل سيدة في الدنيا عقت على طاهيها الباربع بعد اختائه متعمقاً ، تدرك اي حل تدرج حينئذ عن عساتق الليدي كرومر ، وللاذة التي اكملت بها في تلك الولاية .

البلاد معلنة ، ولما نُقش الانكسار على رخام خرميه في كنسال غرين كلمتين فرنسيين «سوايه ترانكيل» ومعناها كن مستريحاً . على ان في كتابتها تورية لطيفة تعني ان «سوايه مستريح» .

ثم ان المسافرين نجحوا على بواخر شركة هولند اميركا سموا بالطاهي الفرنسي الشهير دوايه Doyer الذي قضى عمره متغلاً في تلك البواخر ولا سيما « ستايندار » ، وسمت بلقب « ملك طهارة الاوقيانس الاطلسي » . هذا الرجل رفض مبالغ طائلة من اكبر فنادق العالم مؤثراً في البحر . بل وفيها لشركة التي اعتنت كل الاعتناء بأسرته في روتردام أثناء غيابه عنها في الحرب العالمية الاولى ، ولما تقاعد لم تكن زوجته تسمح له بدخول المطبخ كيلاً بضايهاً على حفظاته .

معارك نابوليون . ضيف لوكولوس

ولا ننسى « لاجيبير » طاهي نابليون الاول الذي طبع اربعة كتب لا تزال حجة دائمة في فن الطبخ ومات سنة ١٨٣٣ عن ٥٢ عاماً . كان نابليون يقول له كلما اجاد في لوسة : « لاجيبير ، قد كنت المرحكة » .

ومن كما يقلى لوكولوس القائد الذي اشتهر بناقته مائتته الى درجة سارت بها الابدال ، مدى الاجيال . يؤثر عنه انه وجد مائتته ذات مساء خالية من الالوان الغضبية المتأخرة . واعتذر الطاهي بانه لم يعلم بوجود ضيوف يتنقذ الطعام لاجلهم . فصاح به : « ويلك . لم تعلم ان لوكولوس يتشى الليلة عند لوكولوس ؟ »

وما حدثنا في حديث المطابخ فلا بأس في ان نذكر الماء الذي تنسل به القصاص في اعظم فنادق العالم . فهو يغير مرة واحدة في السنة . هذه الحقيقة قاسية على الاسماع لاول وهلة ، لكننا واقعية مبنية على قاعدة كياوية . يوتي بالقصاص المألوفة من المائتة وترج في الماء حتى تترول عنها آثار المطبوخات . هذه الآثار لا تتجرج بالماء بل تولد فيه حواض امونياكية ذات خاصية شديدة في نزع البقايا عن القصاص . ثم تطفو على سطح الماء فيرقها الطاهي بضغمرات في النار ، ولا يلبث الماء حتى يصير كله كسبة صافية من الامونياك تنمر الآتية تنظفها من كل رائحة وتطهرها تطهيراً يعجز عنه اقوى انواع الصابون . والذين يجرون ، يتعجبون .

العين الغريب

ومن ساسة الانكسار الذين اشتهروا بجودة المطبخ اللورد ليونس الذي مثل دولته في استعلاط خلال الحرب الاهلية الاميركية ومات سعيماً في باريس . يؤثر عنه امران : الاول ان همه الوحيد في الحياة كان الفوز برضى اثنين : ملكته ومعدته . (ويعني بالملكة فكتوريا) والثاني انه لم يتزوج كيلا تسي الحياة الزوجية الى جوفه كما هي اعتادت ، على قوله سامحه الله ، ان تغلب بالجواف اكثر الرجال .

فلنا ان اللاكل تأثيراً كبيراً في الادمغة حتى كانت العرب تقول : « عند البطون ضاعت العقول » . وتزيد ان اعظم سبب لاراحة العائلي في جميع المنازل اتقان الطعام وكل بيت متمتع بازاحة والسكينة يتم على وجود سيدة فيلمارة في المطبخ .

ومن اصعب الامور التي يضطر الطهارة لمجابتها ومعالجتها ضجر الاسكين من الالوان التي يتكاثرت تقديسها لهم . اذ ليس في حواس الانسان واحدة اسرع الى الملل من حاسة الذوق اللطيفة . فان لم يكن الطاهي متمتناً في التنويع فيها يكن طبخه جيداً لم يلبث الاسكين ان يعاوه ويعتوره .

وقد انتهب الى ذلك بعض اصحاب المصانع للكيمياء فاصور فريديه صاحب فندق « البلب المنصب » في باريس بان يطبخ طاهه امام الضيف كل طعام يطلبه ، فيشرح صديقه بليري من النظافة والدقة والعناية وتبجح قابليته ، ويعرف قبة الرزق !

وفي موسكو معلم يدعى الصومعة (ارميتاج) مشهور بتهنية السبك يقودك الى حوض كبير يسحر برونقه وجمال الاشجار المحيطة به ويضع عجباً باسماك بدمية متنوعة . ثم يعطيك شبكة صغيرة ذات مقبض فضي لتصيد السمكة التي تريد ابيدك . ثم تجلس الى مائدة انيقة تنظر بلذة عريية الى غنابة الطاهي باعداها سريعاً على الشكل الذي تختاره .

سوايه ترانكيل

ومن مشاهير الطهارة الفرنسيين « سوايه » Soyier الذي كان في مطبخ وزارة الخارجية في باريس واشتد الثوار ان يقتلوه سنة ١٨٣٠ . فهرب الى انكلترا وترأس اكبر المطابخ البريطانية وعاون وورنس نايتنجيل مؤسسة جمعية الصليب الاحمر في حرب القرم . فلنظم الاطاشة في اورندا وقت مجاشتها . واخترع موقداً طاف به

مِلاد يسوع

مرحباً بكم في عيد ميلاد المسيح

ليصلي بآداب من جلسة أفراد الاول

الفصل الاول - في الناصرة -

يدخل الملاك جبريل بيت العذراء مريم

جبريل : لا تجزعي ايها العذراء الطاهرة ..

مريم : (واحدة) ان صوتك ليته في نجات ساحرة ، لها
خفيف شهى الوقع ، حلو الصدى ، من تكون ؟

جبريل : البشرى لك يا مريم ، انا الملاك ، رسول الرب ..

مريم : يا فرحتي بقاء ، رسول ربى ..

جبريل : طوبى لك يا مريم ، فانت بباركة في النساء ، ولقد
اصطفاك الله ، لتكوني مسح القداسة ، ومسرى الطهارة ، وينبع
الايمان ، ستجلبين باليسد المسيح ..

مريم : كيف هذا ؟ اني لعذراء ، لم عسني بشر ..

جبريل : شامت ارادة الله ، ان يتخذ الناس من الضلال الذي
يتغلطون به ، والمفرقة التي يعمهون بها ، فيخرجهم من تحت
يسوع ، فيبدد بنوره الوضاء ، الظلمات التي تربي على حياتهم ..

مريم : كيف اجعل وانما لم اعرف اي رجل ؟

جبريل : ارادة ربك التقدير ، خالق السموات والارض ، انه
على كل شيء قدير .. ستلدن يسوع ، نور الرحمة واب الرق ، تهدي
اليه القلوب الجائعة ، والنفوس الشاردة فيرشدها الى المحبة العليا ..
مريم : الهى ! الهى ! الهى ! على نفسي الراحة ، واسبح عليها
نعمك ارضية ..

جبريل : وسيكون ملكاً عظيماً ، عرشه القلوب ، وجنوده
الارواح ، فليس للملك نهاية ولا تحوم ، تنجز له القرون وتشتاقه
النفوس ، وتقبس من جذوته الالهية ، الهدى والمجد ..

مريم : اشعر بعبد الطباينة في حنايا ضلوعي ..

جبريل : وسيلجك على عرش داود ، وسيترجع على بيت
يعقوب ، الى الابد ، فطوبى لمن نهل من منهله القياض ، قطرات
الشوق وسلييل المحبة والوه ..

مريم : ارى شعلة مضطربة تذب قلبي ، وتفتح مغاليقه ، على
اذاوا ، وهاجة ، فتتراقص لوميضها ، وتهلوى تروتي منها ..
جبريل : سيحل عليك الروح القدس ، وتطلق قوة الهى ،

ايها العذراء المختارة ، رمز الحب والنور والاني ..

مريم : شكراً على آلاء الرب وعطاياه ..

جبريل : ليس شيء مستحيل على الله ..

مريم : اوهناك من يؤخر على الشك بقدرته النادرة ؟

جبريل : ها هي قريبتك اليصابات ، التي باتت من العسر
عتياً ، وشال الناس انها عاقرة ، قد جلبت بنلام ، مبعده راضع ،
سيدوي اسمه على الدهور ، دوعة باقية : سيكون قوة لا يسه
ذكرها ، ونفحة لناس المتشوقين الى التقوى والجائعين الى الله ..
مريم : انا عبدة الله ، لتكن ارادته ، ولتغذ رغبته ..

الفصل الثاني - بيت ذكرى - في مدينة يهوذا

مريم : سلام عليك يا نسيقي اليصابات ..

اليصابات : يا فرحتي برؤيتك الملهة ، وطلمتك الزرانية ،
وابتسامك الطافعة بالجلال ، قد شرت باجلين يتراسخ في بطني ،
مندها سمحت سلامك الالهى ، ورن صوتك الساي في اذني ..
مريم : ستلدن يا اليصابات غلاماً ، يكون قوة لشيخوختك ..

اليصابات : اي مجد هذا الذي يصدق علي ..

مريم : ارى ان هبتك ترداد اشراقة ..

اليصابات : تحس سمة الرب تعمركي ، وتطلع روح القدس لي ،
عند رؤيتك السعيدة لي ..
مريم :

اليصابات : مباركة انت في النساء ، بمباركة ثرة بطنك ..

مريم : اعلمت بجيى الملاك ليشرني ؟

اليصابات : ايمنى نور الله الذي يخترق الحجب ويصدع الظلام ؟
مريم : شكراً لالهى . اليصابات : ستجلبين بالمسيح ، الذي ينتظره
العالم ، بصرف نافذ وشوق بليغ ، ليطمس على رذائلهم ، ويخلص
بأرواحهم الى احواء الفضاء ، في عوالم ملكوت الله .. كما اننا بمتبعة
برآئك ، انت التي تحلين بتقدي ، ومخلص البشرية من الآلام ، وفاديا ..
مريم : هكذا انبأني الملاك جبريل ..

اليصابات : بشرى للعالم يا مريم .. يسوع ..

مريم : وستم بهذا نبوة الرسل الاقدمين ..

اليصابات : طوبى لك يا مريم ، انت التي آمنت ، بما آفني
اليك من ارادة الرب ..

مريم : ان نفسي لتبتجع اعظم الابتهاج بالرب مخلصي ، ومنفذ
روحي ، وفي التقدير على كل شيء ، الذي يصرف ملكه الواسع
بحكمة مدبرة نادرة ، وقدرته تغذي كل شيء ، فشكره ..

الصبابات : من اعالي اهنف شاكرة لربي ، انا التي يست
من البين ، وأدركت الشيخوخة ، وتآبى رحمته الا ان تسعي ،
فجئلت بولد زاكى الفرع ، عيسى الروح ، هفت له نفس زوجي
زكريا ، منذ امد قصي ، حتى فوج الله كويته .
مريم : ان الله رؤوف رحيم بعباده المخلصين .
الصبابات : سطلين عندي ، راحة من الزمن ، ابارك بك .
مريم : كما تروين يا نسيقي .

الفصل الثالث

في بيت لحم - رعاة يتحدثون

الاول : لقد رأينا مجيأ يومنا هذا .
الثاني : لا تزال ابصارنا عاقلة بالنور السرمدي ، الذي
استنعت عيوننا بمرآة .
الثالث : اهتري يا دنيا طرباً لقد ولد المخلص ، معلم المحبة .
الاول : ان قلبي لا يزال يبيض بشدة منذ بصرت بالطفل
الاهلي .

الرابع : طوبى للمساكين ، فلسطين ، ولد في المذود .
الثاني : ابتسامة الحق ، وخفة الساء ، تهاديان في المذود الذي
يضع فيه يسوع المسيح .

الاول : من هذا المذود ، سينشق الضياء ، لا اله الا هو ، يبعث
الافتادة ويضيء العالم .
الخامس : ما اعلى المنظر الاهلي ، في المذود : الطفل يرتد
هيناً ووجهه يتהלل طلاقة ، وعيناه تومضان بمجراة الروح ،
وجسه الصغير يشع برؤى باهرة ، تنصر عنها الابصار ، لفرط
تأثيرها وخفتها .

الرابع : ما ازوع امه المذراء المقدسة ، تحنو عليه ، وقد بدت
كبينة من لؤلؤ ، تنفج بالبير ، وسرسل شذاها الروحي ، يبعث
في الاربا ، وخطيها يوسف يتأمل عينا الطفل الهلوي : انه يطير
الى الساء ، على اجنحة من نور .

الاول : في هذه الايام ، صدر امر من اوغسطس قيصر ان
يكتب كل المسكونة وهكذا خرج يوسف مع خطيها مریم ،
ليكتبها ، في بيت لحم ، فيوس من بيت داود وعشيرته : وها
هي تضع طفلها في بيت لحم السيدة ، فتحي على المسودة ، يا بيت
لحم ، التي رأى فيك يسوع النور . فستظلين كالمدة ، دفاقة في
ذاكرة الابد ، ما دامت النفوس تتطلع برغبة وحب ، الى
يسوع .

الثالث : ألا تذكرون الساعة الزهية ، التي رأينا فيها مجد
الرب يضيء حولنا ؟
الرابع : لا ازال اردد كلما عاقت هذه الحواطر في رأسي
المكدود .

الاول : كنا في الليل ، عندما برق نور الله علينا .
الثاني : نحن رعاة ، نحرس حراسات الليل رعبتنا .
الاول : وفي جوف الليل ، سمنا اصواتاً غريدة ناعمة ، كمزف
موسيقى الساء ، واذا بنور وهج ، يشرق الظلمة ويبددها ، فتتناثر
فلوها ، لتشرق الدنيا ، باضوا . ساطعة ، تأخذ بجميع النفوس ،
وتهزجبات القلوب .

الثاني : ما اقوى يريق هذا الضوء ولمانه ، فخلت ان ثومسأقد
هيئت على هذا الليل ، وابتلمت ظلماته .
السادس : والرعب الذي استولى علينا كان قوي الايد ،
جلجل كرمدة قاصقة في ليلة عاصفة ، فصرى فينا خوف سريع ،
حتى خللت ان الدنيا تطبق بخنوبها .

السابع : واصابني الملل والفرق ، حتى حسبت نفسي اني اضرب
في مفادة في يوم شديد وقم الشمس ، بمخدم الماجرة ، وقد تناوشني
السابع تقطع جسمي ارباً .

الثالث : اكنا شحراً رابعة والجرح الاكبر .
الرابع : لافاة فارم سلاك الرب ، يسمه كرامة ، ويقول
بابجه الذبية : لا تفتأوا فالشركم بفرح فظلم ، يضر الدنيا . لقد
ولد للسبح المخلص الذي تتطلع اليه الناس ، يمدوها الرجاء .
والعامة ان تجدوه طفلاً . مقطاً مضجاً في المذود .

الخامس : وهكذا لم يته الملاك كلياته الحلوى ، حتى رأينا
كوكبة من ملائكة الساء ، محدة به ويرتلون مثنين : « المجد لله
في الاعالي ، وعلى الارض السلام ، وفي الناس المسرة » .
الاول : ولا ذهبت الملائكة تشاورنا فيما بيننا ، وصعدت
عزيمتنا على الذهاب الى بيت لحم ، لننتري هذا الامر العظيم ، الذي
حدثنا عنه الملائكة .

السابع : ولما رأينا الطفل مضجاً . مقطاً في المذود اذ لم يكن
له موضع في المزل ، هللنا وسجدنا لله ، وسبحنا له ، واخبرنا بما
رأينا ، فمرت امه المذراء المقدسة ، كلانا ، « مشكورة به في قلبها » .
الثامن : حدث رافع في هذه الليلة التي ولد بها السيد يسوع .
الثالث : ورجعنا فرحين نهزج ونسبح للرب القدير .

الاول : محمد حاج حسين

كيف نمضي ايام العطلة في بريطانيا



صبيات في إحدى مباريات الركن في أثناء العطلة اليومية

تعود البريطانيون في اوقات السلم التنقل والسفر ايام البطالة والمطارات، فكانت تشغل السيارات وتضيق القطارات يوم ذهاب المتفرجين الى ضفاف الانهر وشواطئ البحر حيث يتمتعون بمناظر الطبيعة . فهم يعتبرون امتطاء السيارة وركوب القطار عناصر اساسية للحرية ودلائل واضحة للعطلة ومدة العزيم من متاعب النفس بعد الكد والعناء . فليست محلات العمل - كما تعرفها النساء - هي الدوائر الرسمية والمعامل فحسب بل هي البيوت والمنازل والحدائق التي يقضي فيها نصف الشعب اكثر اوقاته وقت السلم . اما هذه السنة فقد قل السفر في بريطانيا كثيراً واشك ان يكون ممنوعاً . ففي عيد الفصح مثلاً لم تتجاوز مدة العطلة يومين انصرف الشعب بكلية الى الراحة عملاً بالصيغة التي وجهت اليه ، ففضلوا المكث في البيوت وحثر الحدائق على التهاافت الى سواحل البحر والمتنزهات . ولكن هذه الحالة تقلب الى عكس في نهاية الصيف عندما يتطلب عمل المصانع فرصة وجيزة وتتاح الشمس حارة وتتلألأ مياه البحر زرقاء فتشد رغبة الناس في التجول والتفرغ فلاجل

صورة جزئية في بعض أنحاء المملكة ، وقد اتيج لها في هذا الوقت ان تقيم في كل البلاد وعرضها وتقي به رعاية خاصة لما فيه من فوائد . اما الجانبان الرئيسيتان اللتان تتوخاهما الحكومة من تنفيذ هذه الفكرة فعلى : اولاً ان تجعل من الاراضي الفسيحة مصابيف جذابة يؤمها المواطنون وعمل المصانع طلباً للتفرغ وحباً لحضور الحفلات الرقصة والاصفا الى الموسيقى الشعبية التي تنهضي انقادها في الفضاء فتخفف بعضاً من متاعبهم . ثانياً ان تنظم الالامب الرياضية وتقيم الحفلات الغزلية بشكل واسع النطاق خلال اسابيع الراحة القصصة لكل بلدة او قرية حيث انسه سبق

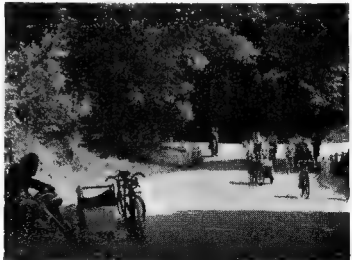
لبعض المدن الصناعية في بريطانيا ان تتناوب حضور الحفلات الزامفة في مثل تلك الاسابيع . وعلى هذا النمط تسير مدن لانكشير ، الواحدة تلو الاخرى ، الى هذه الحفلات دون ان يتخلف احد منهم عن الذهاب الى المصابيف في اوقات الرخاء والطأنفة ، بل تترام يقصدونها زرافات ووحداناً .

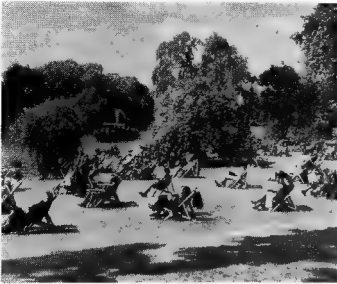
اما هذه السنة ، فظننا ان ظروف المالية ، وانهمك السيارات والقطارات بنقل الجيوش والاعتدة الحربية يتخذ على الجمهور ارتياد الشواطئ البحرية ، واذا

تركب العائلات الدراجات عند خروجها للتفرغ بين قرية واخرى

التوفيق والتوازن بين هذا الاغراء وعوائده اتخذت السلطات المحلية خطة تدية في جميع أنحاء البلاد وجعلت القرى الريفية حدادة جذبة وقدمت للمتفرجين جميع انواع الرياضة والسباحة السلية . وقد ساعد التوقيت الصيفي (اي تقديم الوقت ساعتين) عوضاً عن ساعة واحدة) جماعة المتفرجين حيث يبقى نور الشمس ساطعاً الى ساعة متأخرة من النهار وتظل الحدائق والحدائق مليئة بمجاهير المتفرجين على اختلاف طبقاتهم ورتبهم .

في الصيف المنصرم شرعت السلطات تنفيذ هذا المشروع





توفرت لهم وسائل النقل فأنهم يلاقون صعوبات جمة في إيجاد محلات تزادهم ، ولهذا السبب اهتمت السلطات بانشاء الحدائق في داخل البلاد كي يزورها هواة الرياضة ويرضوا عن ارتياد السواحل . اما أشهر انواع الرياضة المتوفرة في هذه الاماكن فهي التزده في القوارب والسباحة والتجديف فضلا عن اكرام الرمال التي ينصرف اليها الاطفال ويلبسون فيها ساعات طويلة دون ملل او ضجر ، كما ان جهود السلطات بمنزلة الان لاقامة المسابقات وتنظيم الالعاب التي تسمح لجميع الناس - كباراً او صغارا - ان يشتركوا فيها .

يستجم بهم في الشمس على صفة التاييز وينتبه آخرون في المراكب البخارية

وفي المدن الصناعية القريبة من الجبال في شمال انكلترا حيث توجد معامل القطن والصوف في الاراضي السبعة يتهاقت صفاد المبال قضاء العطلة في الحقول من مكان الى آخر .

وقد توفرت في هذه المناطق فنادق عديدة لاستيعاب هؤلاء العمال المتزهين لقاء اجور طفيفه يتمكن كل فقير منهم ان يدفعه .

اما الذي يشتهون في اماكن لم تتوفر فيها المناظر الطبيعية فانهم يستعملون الدراجات للتنقل والتزده . والنظر الى صفير السلاسل وقرب القرى بعضها من بعض تسهل مهمة المتزهين كثيرا فيتمتعون باجل المناظر الطبيعية التي وهبتهم اياها يد الخالق .

فينا عليه يعلم البريطانيسون انهم اذا شاؤوا الانتفاع من اجازاتهم في عام ١٩٤٢ ترتب عليهم ان يقضوها في الاماكن المجاورة لهم ، دون ان يكون قريبا مدعاة للملل او ضجر . وقد

أكد المسكر كرشل منذ مدة طويلة ان الايام الحاضرة تستلزم العبوسة والابتهاج في وقت واحد . وفيها مضى سكانات الصناعة البريطانية تظهر الزائرين بظهر العبوسة فقط ، اما اليوم فقد ارتسمت على محياها ابتسامات الابتهاج لتنتشر بجمتقبل سعيد .

ان قوانين الدفاع السليبي تحظر على الناس استعمال الاوتار المسلحة التي تريد الطبيعة رونقا وتكسبها جلا .

اما استعمال المقرعات فامر ممنوع بتاتا نظرا لضرورة استعمال مواردها في الدفاعات المتضجرة . لكنه يسهل على اي كان ان يحول في الموال الطلي ويشارك في المحلات الرافضة ويستمتع لانغام الموسيقى العسكرية الصداحة التي كان لها اطيب الاثر في رفع مستوى لدوق الموسيقي بين مختلف طبقات الدس . اما تقديم القطع الموسيقية وتثيل الروايات فتشفي بها لجنة الموسيقى والفنسين في المدن الكبيرة .

في الصيف لماضي تقذف كثيرا مكائا مستديرة برمنهام بالروايات التي تمثل على مساح الحدائق العامة وتتمثل هذه السنة سلسلة من الروايات مدة تسعة اسابيع . وقد حفت مانتشرة جدو برمنهام فتعاقبت معجوبة من المستلثين الشكسبيريين ليشتلوا بجمهور بعض الروايات الدائمة الصيت في الحدائق العامة .



١-حدى الفحلات الراقصة في بارك رحنت وفيها رجال الصانع وافراد الجيش ويريم

انا وانت



كنت تنشدني في المساء لحن الصباح
وكنت اغني في المساء لحن الليل

فقد الفجر ، انشبت الليل
فالحب في غنا الطلح في حكري

ونفرت البلاليل المفردة للفجر ، وسكت
وسمعت الورودُ اليوم تنعب لآيل معك
فنفضت اوراقها ندي ذلك الفجر

فأي فجر هذا الذي جلع على انشادك ؟

الير ادب

مكتبة الاديب



المشورات الناقية

أهدت الياناقية محرري الصحافة اللبنانية الجزء الثاني من منشوراتها الناقية . ولا بد لنا من التنويه بأهمية هذا المؤلف من الوجهة الصحفية ، ولا سيما انه الأول من نوعه بعد ، وبالتالي فهو مجموعة يرجع إليها في كل حين . يتألف هذا الكتاب من ١٠ أقسام تحتوي على قانون المطبوعات اللبناني كما حددته القرارات ٢٤٦٤ وتصحيحه و ٣٠٨٠ و ١٩٦٤ ، وعلى قانون المطابع العثماني (القانون نجد ذاته ، وجرائم المطبوعات ، وقانون المطابع العثماني ، وقانون حق التأليف ، فعلى مشروع قانون للسلطوبات وضعت لجنة عام ١٩٣٧ ، وعلى القانون الأول لنقابة الصحافة الذي وضعت لجنة عام ١٩٢٤ برئاسة المرحوم ودع عقل ، فالقانون الثاني لنقابة الصحافة (١٩٣٩) ، فمشروع قانون لنقابة الصحافة (١٩٤٢) ، وشعري الكتاب أيضاً على نبتة عن جمعية الصحافة الخارجية (تأسيساً) ، اجماع المراسلين ، نظام الجمعية) ، وعلى بحث الاستاذ روبر ايلا ، بكتب محوري الصحافة اللبنانية ، « في سبيل اصلاح الصحافة اللبنانية » ، وجدول عام باسماء الصحف السياسية في لبنان (مسح الصحف السياسية الصادرة بلغات غير معتبرة رسمية ، و اسماء محوري الصحافة اللبنانية ، مصالح المطبوعات في لبنان) ، واخيراً يحتم الكتاب بجدول قيم لتسهيل العثور على نصص قانونية ذات علاقة بالصحافة والمطبوعات ، مقتطفة من الدستور العثماني ومن نصوص للسلطات الفرنسية ، والنصوص اللبنانية .

والجدير بالذكر والتقدير ان الاستاذ روبر ايلا قد خصص قسماً كبيراً من وقته وتعبه لجمع تلك الوثائق الثمينة ، واعلمها كان معيئراً في كتب قديمة ، كما اشرف بنفسه على طبع الكتاب واخراجها فيما دليلاً على ما لنقابة محوري الصحافة اللبنانية ، على عدائه عهدها ، من الفضل على مهنة الصحافة الشريفة .

سلطان الطوم

الطبعة الثانية ١٩٤٢

نشرت « مكتبة الآداب » الطبعة الثانية من كتاب سلطان

الغلام للاستاذ توفيق الحكيم ، بعد ان اضيفت اليه قطعتان لم تنشرتا في الطبعة الاولى . وهكذا اصبح الكتاب جامعاً لحسن قطع سبق للمؤلف نشر بعضها في الجلات ، واذاصة البعض الآخر من مجلة الاذاعة البريطانية بلندن ، وقدم المؤلف لهذه القطع بتسديد طويل يقع في نحو ستين صفحة عرض فيها خواطره عن المدنية الحاضرة ، وعن التقدم الانساني ، وعاقب على آراء المفكرين في اتجاه الحضارة ومستقبلها ، فتناول آراء المثقفين من امثال كيركج وجورج برنسون وهكسلي وجون روستا ، ثم آراء المثقفين مثل روزفلت وسفرويلز واتلي وبرناردشو ، وانتهى من ذلك الى تبين تفوق الآلة على الحياة الحاضرة ، واثر ذلك في صنع العصر الحالي بالصيغة المسادية ، وفي انتصار القيم الاقتصادية على القيم الروحية والفكرية . ومن اجل هذا شعر المؤلف ان على رجال الفكر في البلاد العربية - وهم الحراس على هذه القيم الساية النبيلة - واجبا خطيراً هو تمسك مواهبهم للدفاع عن شؤون الفكر والروح ، وتوحيد اقلادهم ليدافعوا بنصبيهم في النود عن حضارة البحر الابيض ، تلك الحضارة التي ساهم اسلافهم في وضع احكامها الاولى . وتبي ان تعرف الانسانية كيف تنفق بعد الآن ملايين المائدين في التعمير والاسداد بعد ان عرفت كيف تنفق في التدمير والاستعباد . ويرى المؤلف ان كتابه ، في مقدمته وفي قطعه ، ليس الا صيحات يطلعا في هذه الساعات الفلقة ، ويهدىها الى كل من يحمل قلباً نابضاً بالامل في سحر البشرية ، فإيضاً بالحلب للانسان والانسانية . والزرعة الانسانية ترعة قوية وجهت ادب الاستاذ الحكيم فيما نشر من مؤلفات ، وتوجهه في هذا الكتاب بصورة اوضح واقوى ، ومن مظاهر هذه الزرعة الانسانية في ادبه انه يتجاوز التشكيك الاقلاسي الضيق ، فيعالج الالوان المشتركة من ترعات الحياة . ويرزع في معالجته وفهمه لهذه الالوان ترعة انسانية خاصة ، واذا تناول مشكلة اجتماعية ضيقة فلنا يتناولها تناولاً رحباً فعي قد تدل على حادثة بعينها او ظاهرة فردية او جزئية ، ولكنها تصبح بعد ان يعرضها حادثة المجتمع ، والظاهرة التي تتردد في كل يوم . وما اكثر الشخصيات التي يديرها الاستاذ الحكيم فيما يكتب من مسرحيات ، وليست هي في الواقع الامور التي تمثل افكاراً عامة ، وتتراى وراءها قضايا انسانية مشتركة . فسرعيته « اهل الكهف » ليست الا مأساة بين العقل الذي يشك والقلب الذي يؤمن ، ومسرحيته « شهرزاد » يمثل اباطالها معاني عامة :

لا يتمتع ان يصور مسا يعرضه تصويراً فنياً دقيقاً ، يظهر بعد ذلك للقارى . فكنا المقارنة ، وسبيل الصواب بوضوح وقرب .
وان اعادة طبع هذا الكتاب للامة الثانية في مدة لا تتجاوز السنة ، لدليل واضح على رواجه السريع ومكانته العالية ، وعلى اتجاه القراء ، نحو هذا النوع من الادب التوجيهي الذي يعالج بعض القضايا التي اثارتها الحرب الحاضرة ، فهو من ادب الحرب التي لا بد ان تعيد للحرية نهائها ، وللفكر شمسها ، واذا بسلطان النور يلا الأفاق ...

مجايل نعيم

كسرنا في الاعداد الماضية من « الاديب » بنا ، على رغبة القراء لائحة بؤلات امين الريحاني ثم لائحة بؤلات جبران خليل جبران ونشر في هذا العدد لائحة بؤلات ميخائيل نعيمة على ان نواصل في الاعداد القادمة نشر الفرائح التي نتمكن من تحضيرها بؤلات سائر الادباء .

الاباء والبنون	مطبعة الفنون	نيويورك	١٩١٨
الفرجال	المطبعة العصرية	القاهرة	١٩٢٣
المراعي	مطبعة صادر	بيروت	١٩٢٣
جبران خليل جبران	مطبعة لسان الحال	بيروت	١٩٣٤
زاد المعاد	مطبعة المقتطف	القاهرة	١٩٣٦
كان ما كان	مطبعة المكشوف	بيروت	١٩٣٧

المعجزة

رواية خيالية تشيلية ذات فصل واحد وضعها باللغة التركية الكاتب الشهير رفيع خالد بك ونقلها الى اللغة العربية الاستاذ الكبير سامي الكيالي ، صاحب مجلة الحديث الحلية الزاهرة وطبعت في المطبعة الحديثة بجلب . ولا يسنا بهذه المناسبة الا ان ننوه بالجهد الطيبة التي يواضاها الاستاذ الكيالي في خدمة اللسان العربي والمكتبة العربية .

الوكالة العربية

تواصل الوكالة العربية التي انشئت في دمشق للاخبار والنشر والاستعلامات نشر كل ما من شأنه تعريف الاقطار العربية الى سائر ارجاء العالم . وقد توصلت خلال هذه الفترة الى تأمين مراسلين لها في جميع بلدان العالم العربي والشرقي ووفقت الى اختيار الاشخاص الذين سيملس القراء في انباهم المعلن والسرعة والتفاني في خدمة القضية العامة . وقد شرحت الاعمال التي تقوم بها في كراس صغير وزعته اخيراً .

« فاليد » هو الظلام و « قر » هو القلب ، و « وشهريار » هو العقل ، وحركتهم حول « شهرزاد » هي حركة الانسانية بظواهرها المختلفة حول الطبيعة ، وقطعت « تليذ الموت » في كتابه سلطان الظلام تدور بين الموت والمرض والحرب و « النقاش المجنون » .

فهر يتحرر من الزمن ، فيتجاوز حدوده التي تقيد به ويتخلص من جاذبية الماضي ، ويرى « ان معجزة الاغريق كانت في تخاضهم من هذه الجاذبية وفي ظهور تفكيرهم الحر وتألمهم بالمرح ، اي ذلك التفكير الذي لا تحده تقاليد ولا سلطان ولا اديان ولا حتى لغات قديمة » . ويتحرر كذلك من المكان فينطلق عما يسونه بينات ومواطن ، وما اجل هذه الانسانية الرحبة الفسيحة التي تتجلى في المنظر الرابع من « صلاة الملائكة » التي ختم بها كتابه والتي اهداها « الى اصدقائه الانسانية » ، عندما يسأل رئيس المحكمة عن اسم الملاك ، فيجيب الملاك .

— اسمي ؟ الحقيقة اني لم افكر في ذلك ، لم يكن لدي وقت لاختيار اسم من الاجام ، لقد كان ما يشغلي اعظم واجل ، ومع ذلك ما الفرق بين اسم واسم ، وكل الاعاء سواء ، اختر لي من الاعاء ما تشاء . الرئيس : ووطنك ؟ جنسيتك ؟ الملاك : ... انا على هذه الارض وكفى ، ما الفرق بين بقعة وبقعة ، وجنس وجنس ، كل البقاع والاجانس سواء . اختاري من البقاع والاجانس ما تشاء . الرئيس : واهلك ؟ الملاك : ... اهلي ؟ كل الناس اهلي . لان كل بني الانسان اخوة ، حتى انتم يا من تحكمونني ، انتم ايضا اهلي ، اني احبكم كلكم . لاني احب بني الانسان .

ولعل من العتب ان اعدد مظاهر التزعة الانسانية التي دقت الكنايب الى اخراج مثل هذا الكتاب ، فهي منتشرة في كل صفحة ، وهي اصيلة لا تقادر كتابته ، غير ان تزعة الانسانية ، التي يثيرها في كتابه هذا ، ليست تزعة عاطفية تؤثر في القارى ، من ناحية انفعاله ومشاعره ، لكنها تزعة فكرية تؤثر في القارى . معتدلاً على تفكيره وعقله ووعيه الفني . . . فيالزعم من ان الاحال واسع امام المؤلف ، في قطعت « شهرزاد مع شهريار العصر » ليثير الجانب العاطفي من القارى . ، فانه لم يمس الا مساً رفيعاً . . . ومن بعيد . . . وان كان الاستاذ الحكيم لا يحاول الوصول الى حل نهائي او نتيجة حاسمة لما يعرض من مشاكل وقضايا فها يكتب ، فذلك لانه يعتقد ان هذا ليس من مهمة الكاتب الحر ، « فالكاتب الحر — كما يراه — هو الحكم القريب في حلبة اللاعبين ، انه هو الذي يحصي الاخطاء ، بغير تمييز ولا تحامل . . » على ان هذا الرأي

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

واشنطن - أول كانون الأول - صرح المستر ليتتون في اجتماع صحفي بأن الحرب يمكن أن تكسب في شهر حزيران سنة ١٩٤٣ . لندن - علم أن قسماً كبيراً من حامية بيبورن الفرنسية اجتاز الحدود ودخل الصومال البريطاني .

القاهرة ٢ - أبحر الفوج المأثر من المهاجم المصريين وقد بلغ حجاج هذا العام حوالي ثمانية عشر ألف نسمة . موسكو - تمكن الجيش الأحمر من قطع آخر حلقة في الخط الحديدي الذي يصل برجييف ، وقد أخذ الروس يملون الآلاف من مراكز كثيرة محصنة وبواصل الجيش الأحمر هجومه الصاعق في كل الجبهات .

نيويورك ٣ - جاء في برقية من برن إن أخال وصل إلى برلين للمفاوضة في شأن تأليف حكومة جديدة في فيشي . لندن - أذاع الراديو الألماني إن ترحيل سكان المدن الإيطالية يجري بسرعة وسيجري ترحيل سكان مدينة روما وقد اتخذت الاحتياطات لخلق الآثار ، وأعلنت الطائرات البريطانية على غرب ألمانيا فحدثت اضطراباً كبيراً . مكسيكو - أحدث اعتراف حكومة المكسيك باللجنة الوطنية الفرنسية التي يرأسها الجنرال ديغول ارتباطاً كبيراً . نيويورك ٤ - صرح الجير سيلي الحق بالقول الجوية الأميركية بأن لدى الولايات المتحدة طائرات سريعة تحمل الذلافة ، ويقول المستر كينز إن الطائرات التي تصنعها الآن مصانع كينز وهي قادرة على الطيران عبر الأطلنطيك وتفرغ شحناتها التلثة واستشفاء طياراتها من غير حاجة إلى وقود جديدة .

لندن - مدد بهاء الد كتوبرت رئيس جمهورية تشكوسلوفاكيا في منصبه وفق الدستور التشكوسلوفاكي وذلك بصريح إصدراء المجلس التشكوسلوفاكي . استمبول ٦ - بنادر وفد التجار الاتراك استمبول قاصدين إلى اسكندرية لزيارة مصانعها الحربية . واشنطن - وضع مكتب الاستعلامات الأميركي تقريراً جاء فيه إن الولايات المتحدة اتجهت في العام ١٩٤٣ ٩٩ ألف طائرة و٣٣ ألف دبابة ومدفعاً أتوماتيكياً و١٧ ألف مدفع مضاد للطائرات ، كما اتجهت سفناً تجارية حولتها ٨ ملايين و٣٠٠ ألف طن واقتت ٩٧ ألف مليون دولار على الإنتاج الحربي ، وبلغ عدد العمال في المصانع الحربية سبعة ملايين عامل ويزداد هذا العدد في العام المقبل .

الرباط ٧ - صرح الجنرال توفيس القائد العام للقوات الفرنسية في مراكش بأن السفن الفرنسية الراسية في ميناء دكار أصبحت تحت إمرة الإمبرال ميشال القائد العام للقوات البحرية الفرنسية في مراكش . بلودن - أذيع رسماً أن قوات الحلفاء وصلت إلى الشاطئ الذي يقع إلى الشرق من بونا في ليبيا الجديدة وبذلك تكون القوات اليابانية قد عثرت في هذه المنطقة وتواصل الدواب الحربية عليها الشد في القطاعات الأخرى من غينيا الجديدة الجزائر ٨ - أعلن إن الجنرال إيزنهاور فقد انتفاخ السبور وأصبح حاكم أفريقيا الغربية يصبح عضواً الحلفاء استعمال دكار كقاعدة جوية وجوية ، وأطلق مراح سفن الحلفاء ، وبعارها المقاتل في أفريقيا . زوريج - أقدم الآلاف ٣٥ تشيكياً جديداً بينهم امرأة بتهمة الحياة النمسية ، وقد أصبح مجموع الذين اغدوا في خلال هذا الشهر ١٢٨ شخصاً بينهم ١٤ امرأة .

لندن ١ - احتفل الآلاف في مدينة بلودن وهدوا ١٠٠ شخص بتهمة الاعتداء على جندي ألماني وبقتل إن يدم بعض المعتقلين ويؤخذ البعض الآخر كرهائن . القاهرة - انتهى الجهاد العسكريون من فحص أكثر من خمسين طائرة تركها العدو في اثنا تفهمه من المسلمين فوجدوا أن عدداً منها لا يزال يصلح للعمل بعد إصلاحات بسيطة بنيت ٢٦٢ طائرة قتال ١٧٠ قاذفة قنابل والبلقي أنواع مختلفة . وأكثر هذه الطائرات المانية .

لندن ١٥ - عرف إن الألمان ماضون في تحب المكتبة الفرنسية الأهلية يباريس فقد علوا أخيراً عدة صادق تحتوي على كميات من الكتب التاريخية والمستندات النادرة منها وصية نابليون ورسائل كثيرة لنابليون والويس الرابع عشر وغير ذلك من المستندات القيمة . مراكش - اعتقلت السلطات الأتالية في باريس زعيم حزب البعث السابق الميرون لوي إدوان والذي كان عضواً في وزارة بول رينو .

نيويورك ١٢ - تنفيذ القرارات الواردة إلى أميركا بأن أكثر من ثلاثمائة ألف جندي إيطالي عدوا إلى القرار واضعوا ويروسون الجبال في كالابريا وصالية وسردنيا ، وإن قاطرا حديدياً كان يفل جنودا إيطاليين مكبلين شقم عا الطاعة في الميادين الروسية . انقره - وافق المجلس الوطني الكبير على إبعاد إضافي يبلغ ١٠ مليون ونصف المليون ليرة تركية للدفاع الوطني في السنة المالية الحاضرة . لندن - صدر بلاغ رسمي في موسكو يقول أن عدد الأسرى الآلاف منذ بداية معركة ستالينراد أي منذ ١٩ تشرين الثاني إلى ٢٣ القاء وبلغ عدد القتلى ٣٥ ألفاً وأربعة أضعافهم من الآلاف والباقي من الرواد هذا في جبهة ستالينراد وحدها وهناك عشرات الآلاف من الأسرى والقتلى المحورين في الميادين الروسية الأخرى ، هذا من الكميات الفائضة من الاتحاد والذخائر والمؤن التي غنمها الجيش الأحمر من أعدائه .

لندن ١٣ - فهم إن الآلاف ضبطوا ٩٩ طناً من الذهب الفرنسي من مستودعات بنك فرنسا في باريس وليون وكلمون فرانس ، وقد قلل هذا للذهب إلى ألمانيا على قنطر ملحقة .

واشنطن ١٤ - جاء في إحصاء إن مارك وادي الكنار وجزر سليمان كلفت اليابانيين ١٨٥ سفينة و٦٦٦ طائرة . مدينة الكتاب ١٥ - صرح الأرشال سمس أن متعدياً تنتمي ٥٠٠ شال أفريقيا سيطلب إلى البرلمان السباح لجيش جنوب أفريقيا العمل خارج ميادين أفريقيا . لندن - عاد المستر كينز وزير الدولة لبريطانيا من رحلته في الشرق الأوسط وكان قد زار إيران والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين . نيويورك ١٥ - صرح قائد الطيران الأميركي فقال « لدينا سلاح ذو سلاحا جويان سريان سيكيلان لأعدائنا ضربات شلهم وسيظهر أثرها

قريباً « - استيمول - تم عقد اتفاق سياسي جديد بين روسيا وتركيا يرب عن المصادقة المتبادلة بينهما ويمنح على احترام روسيا لسيادة تركيا الاقليمية واستعدادها للإصرار الى مساعدة تركيا اذا ما وقع اعتداء عليها . لندن - نشر بلاغ انكليزي فرنسي مشترك ينص على انتهاء الادارة العسكرية الانكليزية في مدغشقر حال وصول الجنرال له جالتيوم الى هناك ومنتهخذ الترتيبات لمراسلة القيادة الفرنسية . ويقوم المتدوب الفرنسي العام بمرعة لاعادة تنظيم القوات الفرنسية للاشتراك في الدفاع عن تلك الامصار .

لندن ١٦ - وضع المستر شارل لوي والد احد الضباط البريطانيين الذين ساهموا في اعتقال ثلاثة من القواد الايطاليين في ليبيا جائزة قدرها عشرة الاف جنيه استرليني ان يقض على روبيل حيا كان او ميتا . ستوكهولم - تقول مصادر موثوقة ان المسير ليردان رئيس الجمهورية الفرنسية يتم في سويسرا مشتركا اما زوجته فبقيت في فرنسا .

نيويورك - وردت ابناء من برن تقول ان في روما حركة ترمي الى سحب جميع المرافق العسكرية من عاصمة ايطاليا وحولها تحيداً لاعلاخها مدينة مفتوحة .

لندن ١٨ - تعتقد المحافل العسكرية لدى الامم المتحدة ان روبيل سيفت تغفر قواته وسيعاود الصعود في سرطلة التي تهدد مائة ميل شرقي مدينة طرابلس . ومن المعتقد ايضا ان قوات روبيل ستحاول الانضمام الى قوات تحرير في تونس ليسانح الواحد الاخر .

لندن ٢٠ - أعلن الجنرال ايزواو ان الرئيس روزفلت عين المسير روبرت مودفي ممثلاً خاصاً له في افريقيا الشمالية برتبة وزير نفوذ . الجزائر - جاء في بلاغ المقر العام الحليف ان جميع السفن الفرنسية في افريقيا الشمالية والشرقية انضمت الى العمل بجانب الحلفاء على ان يبنى قسم من هذه السفن يسمل لتسوين افريقيا والآخر سيقيم بخدمه الحلفاء مباشرة . موسكو تقول شركة دوتو ان مدى الهجوم الروسي يجعل كل مقاومة المائية بدون جدوى للتجاة من الكفاءة التي يزداد اضيقا عليهم . والموقف موافق جدا للروس الذين لا يتركون عمالا للالان ليرتاضوا .

برلين ٢١ - اعترفت شركة د. ن. ب. بان الروس غرقوا خط الدفاع في فالوكي لوكي ثم قالت ان الروس يمشدون جيشاً عظيماً بغية شن هجوم كبير جنوبي رديف . باريس - اذاع راديو باريس ان غنات عظيمة جدا وصلت الى الجنرال اندرسون قائد الجيش الاول في تونس . آله - اذاع راديو آله ان الاميرال كوتنهايم أعلن ان السفن الفرنسية في دكار تشترك الان في العمليات لا سا في خفارة الغواصات البحرية ، اسنا صير الاسطول الفرنسي في الاسكندرية فلم يقرر شي . بصيرة .

ستوكهولم ٢٢ - كتبت جريدة ستسكا داجلات في روما يقول « بلغ عدد الايطاليين الذين هاجروا من المدن الايطالية بعد انذار موسوليني ثم في عطية الاخيرة ما بين شخص يضاف اليهم مائة الف اخر من طلبة امة الهجرة . الطاهر - تدرس وزارة المعارف المصرية مذكرات تتعلق بالملاقات الثقافية بين مصر والبلدان الشرقية والمند ودى هذه العلاقات في الوقت الحاضر والوسائل التي تنسبها بعد انتهاء الحرب .

لشبونة ٢٤ - اسفرت المفاوضات بين اسبانيا والبرتغال عن اتفاق وجهات النظر بشأن الموقف الدولي وقد عقد بينهما اتفاق صداقة وعدم اعتداء . لندن - جاء من ستوكهولم ان هنر ولانك اتفاقا على قيادة عدد هائل الفرنسيين في ايطاليا وعلى عقد صلح بين فرنسا والمانيا وتقع ايطاليا بعض الترتيبات ثم تأليف جيش فرنسي جديد ، وان تضم فرنسا الى دول المحور والى سيشان مكافئة الشويغية ، وقبل ان لاقل وعد هنر باقتناع المارشال بشأن ذلك .

مكة المكرمة ٢٥ - بلغ عدد المهاجرات الذين اتوا فريضة الحج هذا العام وقصدوا بئر بريق البيض ٢٨ الف منهم ١٣ مصريين ٣٢٦٠ فلسطينيين وادنتين ١٠٢٨٩ من سوريا ولبنان و٢٨٨٢٣ من السودان ، و١٤٧٨٦ من الشكارة ، ووفد بشرين ١٥ الفاً من بادية الشام وشرقي الاردن والكويت والعراق وايران وبلغ عدد الذين اشتركوا في تأدية فريضة الحج من القادمين براً وبحرا ومن شب صاحب الملاحة السودية ٩٨ الف حاج . الجزائر - أطلق شاب الرصاص على الاميرال دارلان في مقره فصرعه وقد تبين ان الفاعل من اصل فرنسي . والدة ايطالية .

الجزائر ٢٦ - عقد حكم الاعدام بفائل دارلان ديباً بالرصاص وقد نقل جثمان الابرار الى كنيسته القديسة باري ، وفي رابط القيت الصلاة عن نفسه في الكاتدرائية . لندن - اذاع راديو براكن ان المجلس الامبراطوري الفرنسي قد اختار بالاجماع الجنرال جيرو حلفاً للاميرال دارلان .

لندن ٢٧ - اذاع مقر القيادة العامة لفرنسا المحاربة بلاغاً جديده : « انسدت اللجنة الوطنية برئاسة الجنرال ديول واخذت علماً بان حدث في افريقيا الشمالية الفرنسية وبمقت الاتحاد بالحرب بين الشعب والامبراطورية ونظرت اخيراً المسائل العارضة ، وقد تتناول الجنرال ديول اللداء من الرئيس تشرشل بحضور الجنرال الفرنسي داسيتيه لاجيروي للعائد من مقابلة الجنرال جيرو .

نيويورك - أعلن رديس ان الصناعة الامبريكية اصلحت خلال السنة اشهر الماضية اسكتر من ١٢ الف سفينة وان عدة سفن جرى اصلاحها اكتر من مرة .

لندن ٢٨ - اذاع راديو برازيل ان القوات الفرنسية المحاربة القادمة من تشاد التجمت بغوات المحروفي طرف ليبيا الجنوبي . انقرو - اعلن ان المعاهدة الموقعة بين الدول الاربعة ايران افغانستان العراق تركيا قد مددت خمس سنوات اخرى من تلقاء نفسها ، وهي المساعدة المعروفة بخان معمد آباد الموقعة في ٢٥ حزيران عام ١٩٣٨ .

لندن - اذاع راديو لندن ان الجنرال برجيري سيومن مهام معاون المتدوب السامي في شالي افريقيا .

ملبورن - جاء في بلاغ القيادة العليا الحليفة ان القوات الاسترالية والامبريكية تشدد ضغطها على القوات المدعوة المطوقة في بونا وجا في بلاغ القيادة العامة في دلي ان القوات البريطانية مواصلة تقدمها في برمانيا رغم رداءة الاحوال الجوية .

نيويورك ٢٨ - يتخذ من احصاء اذاعة مكتب جالوب الامبريكي ان ٧٣ باقة من الامبريكيين ينتقدون بشروية انشاء هيئة عالية تنزل المحافظة على سلام العالم في المستقبل .